

العدد الخامس والعشرون

كلمة الكلمة

هل ينجينا (عدل) المجنون

ليس من غريب القول أو تشاؤمية نظرة صاحبه لما يجري وسيجري على كرتنا الأرضية، أن تتبلور في ذهنه صورة قاتمة عن عالم اليوم.

فمشاهدة نشرة إخبارية واحدة، أو قراءة صحيفة يومية، أو الاستماع لمجموعة صغيرة من حكايات الشوارع البائسة وما يدور على الأرصفة المزدهمة بأشباح الأحياء، ستعرف وتذهل من معرفة إن هذا العالم يتجه إلى مصير مجهول، سماته: الظلم والبؤس والفقر والتشرد والموت، وقد يضحك آخر بعد أن يعرف ذلك، لأنه اكتشف إن عالم اليوم (مجنون).

فالحروب التي تدور على أرضنا الجميلة أنواع وألوان، منها قد نشبت منذ عشرات السنين وما زالت مستمرة، وقد ركنت في زاوية النسيان، وحروب قد وقعت منذ زمن بعيد بعضها لأكثر من نصف قرن وهي حاضرة في كل نشرات الأخبار ووسائل الإعلام، ولكنها وبقدرة قادر وبغفلة غافل أو مستغفل قد (استنست). وحرب صغيرة هنا، وصراع هناك، ولكن لا يمكن النظر فيها أو إليها بحكم (منطق الواقع) وإن كان (لامنطقياً)، فأصحاب الحكم والمسؤولية منشغلون في (حل) مشكلة الحروب الكبيرة، وفوق كل ذلك الجحيم المستعرة نيرانه، تترقب العيون الذابلة والقلقة وقبلها القلوب الواجفة حروباً (متوقع) حدوثها عن قريب أكبر من التي (يستأنس) في مشاهدتها الناس كل يوم على شاشات التلفزيون، فـ (العارفون) يقولون إن الحروب القادمة لا تبقى ولا تدر. فانظر إلى شرق الأرض وإلى غربها، وارم بنظرك نحو شمال العالم جنوبه، سترى إما حرباً أو ظملاً أو موتاً أو استبداداً، أو مرضاً، أو عطشاً، أو حادثاً مؤسفاً، أو سطواً مسلحاً... الخ، وإذا حالفك الحظ ولم (تحظى) بتلك المشاهد، سيطرق سمعك وفي نفس اللحظة التي استردت فيها أنفاسك وتنفس الصعداء، لا تفرح إننا منتظرون لذلك الذي تخشاه ونخشاه فهل أنت معنا من المنتظرين.

وقد تكون الحرب التي وقعت أو من المحتمل أنها تقع بين بلد وآخر، ولكن كيف العمل إذا وقعت (الحروب الجماعية)، وجماعيتها من جانبين: الأول إنها بين مجموعة دول والجانب الآخر جماعية الأسلحة التي ستستخدم فيها، حتى التي لم تخطر على بال القارئ الكريم وهو سلاح (الماء)، فأحداث المستقبل التي يصنعها (رجال) الحاضر تقول بأن هناك أكثر من ستة عشر حرباً (متوقعة) على المياه.

وفي صفحة أخرى من صفحات هذا العالم، نقرأ بين الحين والآخر: انهيار اقتصاد بلد أو إفلاس شركة اقتصادية عملاقة، وأن دول العالم الثالث قد اتخمت بديون صندوق النقد الدولي وغيره من مؤسسات القرض (الحسن) ثم ارم بنظرك وقلب ثابت للاحصائيات التي تصدرها الجمعيات والمنظمات الدولية، فستجد عجباً، فأربعة ملايين إنسان (رجلاً، امرأة، طفلاً) يموتون جوعاً سنوياً، وملايين يموتون بالإيدز، وملايين يموتون

بأعمار مبكرة، والملايين قد أدمنوا المخدرات وهم في انتظار الإعدام فتكاً بالمخدرات، وملايين يموتون إما انتحاراً أو بحوادث السيارات أو بسبب ظروف العمل القاسية وغير الأمانة.

ولم يكتف هذا (العالم المجنون) بذلك، فهناك عالم الطفولة الجميل، فلا بد من أن يأخذ حصته من الظلم والبؤس والشقاء فمجنوننا (عادل)، ويبغض (العنصرية) وينبذ (التفرقة) فقد حكم ذلك (المجنون) على ملايين من الأطفال بالقتل في حروب الكبار، وعلى غيرهم بالعمل في وضع سيء وشاق لا يحتمله الكبار، وعلى أطفال آخرين بممارسة الدعارة، ولا غرابة في ذلك فالحاكم مجنون، والمجنون لا عقل له ولا ضمير.

وغير ذلك، ما هو (غير المتوقع) من الجرائم التي تطل هذا الإنسان، وهي ما يقدم عليه شخص ما وبشكل مفاجئ على قتل مجموعة من تلاميذ مدرسة، أو عدد من موظفي إحدى الدوائر، أو أناس يجلسون في إحدى المطاعم، حيث تقع معظم هذه الجرائم دون معرفة الأسباب الحقيقية التي دفعت ذلك الإنسان الذي تحول بشكل مفاجئ إلى مجرم ليقوم بالقتل المفاجئ تحت عنوان (الشذوذ الإنساني).

ولو أمعنا النظر في أسباب ما وصل إليه عالم اليوم، نجد أنها تقع في قائمة طويلة معنونة (بالجريمة الاجتماعية) إذ كيف يمكن لمجموعة قليلة لا تتجاوز المئات، أن تسير بهذه المليارات الستة إلى الشقاء والموت، إذا لم تكن هذه المليارات قد تواكلت وتقاعت واثاقلت إلى الأرض في دفع الشر ورفع الظلم وإيجاد المخرج من بؤس الماضي وشقاءه، واستبداد الحاضر وظلمه لصنع مستقبل زاهر.

إذن ما السبب فيما يحدث وسيحدث لعالم الإنسان؟ وما هي المشكلة؟ وما هو الحل؟

يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله):

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

إن الفخ الذي وقعت فيه هذه البشرية، إنهم اعتبروا أنفسهم (رعية) فقط!! والذين يحكمونهم (رعاة) فقط!! فقد غفلوا أو استغفلوا كنه هذا الحديث الشريف الذي فيه منهج حياة إنسانية حرة وكريمة.

فرأس الخطيئة هو الفصل بين (الراعي) و (الرعية)، بأن يضع الإنسان نفسه إما في قائمة (الراعي) أو في قائمة (الرعية)، وصدى النداء النبوي يقول: يا أيها الإنسان إن الله قد جعلك (راعياً) وبنفس الوقت جعلك (رعية).

وانطلاقاً من إيماننا الراسخ، نحن الشعوب المسلمة - والإنسانية جمعاء - بأن الله هو مالك الملوك ومدبر الأمور، لم يبق لنا إلا أن ننتشل أنفسنا من أنفسنا أولاً، ومن واقعنا المزري ثانياً، ونتفحص الأمور والأحداث، ونختار المنهج والطريق، ونحدد الغاية والهدف، فنقول كلمتنا، ونشمر عن سواعدنا، ونعقد العزم الذي لا يلين والإرادة التي لا تتكسر لننتغير ولنغير مستنيرين بنور القرآن الكريم ومستلهمين من عبق السيرة العطرة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، فخير الزاد زادهم، ولا أمان من الطوفان ولا نجاة إلا بركوب سفينتهم.

أسرة التحرير

آفاق الكلمة

آية ورواية

قال الله تعالى:

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُمْسِكُ النَّفْسَ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حديث، وقد سألته رجل عما اشتبه عليه من الآيات:

قال: وأما قوله: (يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ)

وقوله: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)

وقوله: (تَوَفَّنَا رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)

وقوله: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ)

وقوله: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)

فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمر كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء، أما ملك الموت فإن الله يوكله بخاصته ممن يشاء من خلقه ويوكل رسوله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه.

وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن فيهم القوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا أن يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه. وإنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم.

آفاق الكلمة

الثقل يتحدث عن الثقل

يقول النبي (صلى الله عليه وآله):

(يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة)(١).

ويقول (صلى الله عليه وآله):

(زينوا القرآن بأصواتكم)(١).
وعنه (صلى الله عليه وآله):
(يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه)(٢).
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام):
(كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف بالله ولا يخالف بصاحبه عن الله)(٣).
ويقول الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):
(لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي)(٤).
ويقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):
(ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلمه)(٥)

آفاق الكلمة

من هدي السيرة

كان غلاماً من اليهود يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) ويتردد عليه، وكثيراً ما يرسله (ص) في حاجة، فافتقده أياماً فسأل عنه.
فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا.
فأتاه النبي (صلى الله عليه وآله) في ناس من أصحابه.
فقال: يا فلان.
ففتح الغلام عينيه، وقال: لبيك يا أبا القاسم.
قال (صلى الله عليه وآله): إشهد أن لا إله إلا الله، وإني رسول الله.
فنظر الغلام إلى أبيه، فلم يقل له شيئاً.
ثم ناداه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الثانية، وقال له مثل قوله الأول.
فالتفت الغلام إلى أبيه، فقال أبوه: أن شئت فقل، وإن شئت فلا.
فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله. ومات مكانه.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبيه: اخرج عنا.

١ - الحبار ج ٩٢ ص ١٩٠

٢ - كنز العمال خ ٢٣٣١

٣ - النهج، خطبة ١٣٣.

٤ - البحار: ج ٤٦ ص ١٠٧.

٥ - البحار، ج ٩٢ ص ١٨٩.

ثم قال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: اغسلوه وكفنوه وانتوني به أصلي عليه.
ثم خرج (ص) وهو يقول:

الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار.

إن في هذا المشهد الرسالي إشعاعات نقتبس منها الدروس في أخلاق التعامل مع الآخرين وأياً كانوا هم.
فلم يفت النبي (صلى الله عليه وآله) أن يسأل عن ذلك الغلام اليهودي حينما افتقده أياماً معدودات، ولم يكتف بالسؤال عنه فقط، بل بادر مسرعاً برفقة أناس من أصحابه لعيادته عندما عرف بأنه طريح الفراش، وأكثر من ذلك لم يأل جهداً في هدايته على الرغم من أنه كان والموت قاب قوسين أو أدنى.
ومن هنا، فإن علينا ومن أجل احراز التعامل الأفضل والصحيح مع الناس أن نضع القول الشهير للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

(الناس صنفان أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق).

فلا يجوز الاستهانة بعقول الناس وأفكارهم كما لا يجوز الاستهزاء بآلامهم ومشاعرهم وأحاسيسهم.
فقد اتضح لنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن يتفقد المسلمين فقط عند غيابهم عنه فحسب، بل كان يتفقد حتى غير المسلمين، كما أنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن يتفقد الرجال وحدهم، بل كان يتفقد الغلمان أيضاً.

وهذا أن دل على شيء، فإنما يدل على النظرة الواسعة والبعيدة التي ينظر بها رسول الله لآفاق الأمة ومستقبلها، كما يدل أيضاً على ذلك القلب الكبير الذي وسع الناس جميعاً.

لذا لم يتعال النبي (صلى الله عليه وآله) حتى عن زيارته لذلك الغلام اليهودي الذي كان يرسله في بعض حاجياته، ولم يستصغر شأنه، بل وأكثر من ذلك عمد إلى هدايته بنفسه حيث طلب منه بإلحاح أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأنه رسول الله، وذلك لأن الهداية باب نجاة.

إن هدف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هداية الغلام اليهودي هو أن يخرج من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، فإنه (ص) رحمة للعالمين ليهدي الناس كافة إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة.

آفاق الكلمة

من شذى النهج

إن الفتن إذا أقبلت شبهت، وإذا أقبلت شبهت، وإذا أدبرت نبهت، ينكرن مقبلات، ويعرفن مدبرات، يحمن حوم الرياح، يصبن بلداً ويخطن بلداً ألا أن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة.
بيان

(إن الفتن إذا أقبلت شبهت) يعني يشتبه فيها الحق بالباطل، ويلبس الباطل لباس الحق فيغير به من قلت معرفته، وضلت تجربته.

وإذا أدبرت) بأن انزاحت (نبهت) ودلت على مواقع الخطأ فيها، فإن الإنسان يفكر ويرجع إليه صوابه فيرى

موقع الحق من الباطل.

(ينكرن) أي الفتن، والمعنى لا يعرف كونها فتنة وباطلاً (مقبلات) أي في حال إقبالها، (ويعرفن مدبرات) فيعرف الناس - لدى إدبار الفتن - أنها كانت فتنة وباطلاً (يضمن) أي الفتن، (حوم الرياح) أي مثل حركة الرياح، من حام بمعنى دار.

(يصبن) الفتن (بلداً ويخطن بلداً) فتشمل الفتنة بلداً دون بلد كما أن الرياح تشمل بلداً دون بلد. (ألا أن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية) وذلك لأنهم حرقوا الإسلام باسم الإسلام، وحيث كانت السلطة بأيديهم، تمكنوا من ترسيخ قواعد الكفر في المجتمع، مما كوى المسلمون بنارها إلى يومنا هذا بعد أربعة عشر قرناً - وقد كانت الجمل السابقة من قوله (إن الفتن) مقدمة لهذه النتيجة. (فإنها فتنة عمياء) كالأعمى الذي لا يبصر الطريق فيضل ويسقط في المهووي (مظلمة) وهذان وصفان لشدة جهالة الحق فيها واختلاطه بالباطل.

آفاق الكلمة

مع زبور آل محمد (عليهم السلام)

اللهم صل على محمد وآله، وأفرشني مهد كرامتك، وأوردني مشارع رحمتك، وأحللني بحبوبة جنتك، ولا تسمني بالرد عنك، ولا تحرمني بالخيبة منك، ولا تقاصني بما اجترحت، ولا تناقشني بما اكتسبت، ولا تبرز مكتومي، ولا تكشف مستوري، ولا تحمل على ميزان الإنصاف عملي.

بيانه

(وأفرشني) أي: أفرش لي (مهد كرامتك): ما يمهّد للإنسان حتى يستقر عليه ويستريح فوقه، (وأوردني مشارع رحمتك) مشارع: جمع مشروع وهو المحل الذي يرد الإنسان منه على الماء، وكأن الرحمة شط يرد الإنسان فيه للارتواء منها.

(وأحللني) أي: اجعلني حالاً ونازلاً (بحبوبة جنتك) وبحبوبة الشيء وسطه. (ولا تسمني) من وسم يسم بمعنى جعل العلامة (بالرد عنك) بأن تردني فيكون ذلك علامة لي بأن هذا مطرود.

(ولا تحرمني بالخيبة منك) بأن أخيب ولا أحصل على ما أريد، (ولا تقاصني بما اجترحت) اجتراح السيئة: العمل بها، أي: لا تقابلني بسيئاتي بأن تعاقبني، (ولا تناقشني بما اكتسبت) من السيئات. والمناقشة الدقة في المحاسبة.

(ولا تبرز) أي: لا تظهر (مكتومي) أي: ما كتّمته من النوايا والأعمال السيئة، (ولا تكشف مستوري) حتى يطلع الناس على سيئاتي، (ولا تحمل على ميزان الانصاف) إذ العدل موجب لهلاك الإنسان وإنما يطلب الإنسان فضله سبحانه وإحسانه في محاسبته يوم القيامة.

آفاق الكلمة

وصايا خالدة

من وصايا الإمام جعفر الصادق (عليه السلام):
يا أبا جعفر إياك والمراء، فإنه يحبط عملك، وإياك والجدل فإنه يوبقك، وإياك وكثرة الخصومات فإنه تبعثك من الله.
إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين، فإن كان يحسنه عليه تعبد وإلا قال: ما أنا لما أروم أهل، إنما ينجو من أطل الصمت عن الفحشاء، وصبر في دولة الباطل على الأذى أولئك النجباء الأولياء حقاً وهم المؤمنون.
إن أبغضكم إلي المتراسلون المشاؤون بالنمائم، الحُسد لإخوانهم، ليسو مني ولا أنا منهم إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا، واقتدوا بنا في كل أمورنا.

ثم قال (عليه السلام):

والله لو قدم أحدكم ملاً الأرض ذهباً إلى الله ثم حسد مؤمناً كان ذلك الذهب يكوى به في النار.
وجاء في وصية له (عليه السلام) لأحد أصحابه:
يا عبد الله، حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة، طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة.
ثم قال (عليه السلام):

رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ليس كمن يذيع أسرارنا.

آفاق الكلمة

على طريق الانتظار

السلام على المؤتمن على السر والولي للأمر، السلام على المهدي الذي وعد الله عز وجل به الأمم. أن يجمع به الكلم، ويلم به الشعث، ويملاً به الأرض قسطاً وعدلاً، ويمكن له وينجز به وعد المؤمنين.
عن الحارث بن المغيرة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:
العارف منكن هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه.
ثم قال:
بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه.
وقد دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) للداعين للإمام المهدي (عجل الله فرجه) بهذا الدعاء.
اللهم وال من والى خلفائي وأئمة أمتي من بعدي وعاد من عاداهم وناصر من نصرهم وأخذل من خذلهم.
وفي حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) يبين أن الذي يدعو للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه

الشریف) ینال شفاعة.

يقول (صلى الله عليه وآله):

أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه والمدافع عنهم بيده.

يقول الإمام الراحل المجدد الثاني (قدس سره الشريف):

من تكاليفنا في أيام غيبة الإمام المهدي (عج): الدعاء لفرجه الشريف ولفرج آل محمد (ع). وفي التوقيع الشريف عن صاحب الأمر (عج) خرجت على يد محمد بن عثمان، قوله: (واكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم).

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وقائداً وناصرأً ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

مقالات

أزمة الانهيار الاجتماعي.. والبديل المطلوب

ليس مصادفة، أن تهتاج الأقلام، وتستثار عقول المفكرين، وتتحرك صفحة العالم وتهيج ضوامره، محدثة موجة عمت سائر التجمعات البشرية، من كل الجهات، بلا استثناء، بل لابد من وجود علة موضوعية تكمن وراء هذه الموجة، التي تتخذ شكل الزلزال، في كثير من الأبعاد والصعد، مما يستجلب نوعاً من الآثار السلبية التي تنم عن الضيق والتذمر من أوضاع العالم هذه الأيام.

وربما استصحب تلك الموجة صوراً من الهروب أو الانكفاء، التماساً للخلاص من القلق والاضطراب، وتملصاً من الخوض في بحر العالم المتلاطم. هذه الموجة وعواملها المسببة للظواهر الجديدة التي شكلت وما زالت تشكل معالم أزمة عالمية شاملة، تكاد تطيح بالاجتماع الإنساني، يمكن أن نمثل لها بمعادلة ذات طرفين، طرف سابق - منذ وقت بعيد - وطرف مسبوق غايته أن يركض مبهوراً، وأقصى همه أن يلحق بركب الحضارة المتقدمة، دون أن يدرك غاية، أو يحقق لنفسه نصراً، أو يصل إلى التوازن المطلوب بين امكاناته الواقعية، ومتطلبات العصر الحالي، التي تستلزمها ظواهر التحديث، ورسوم ظاهرة العولمة، وتكاليفها التي تثقل كاهل الدولة المتأخرة، التي منها الحصول على تقنية الاتصالات الحديثة، وتحديث البنى التحتية إلى رفع المشكلات الاقتصادية المتركمة، والتي تعيق حركة الشعوب، وتسبب عليها مسالك التقدم والرفق.

غاية الأمر، فإن الأمور تطورت وتفاعلت لتؤول إلى أزمة حادة تعاني منها المجتمعات الغربية والشرقية والإسلامية، وإن بدى في الظاهر بعض التفاوت في حدة الأزمة الراهنة وتأثيراتها على كل دولة، على حدة. هذه الأزمة أدخلت المجتمع الإنساني في أخطر مرحلة من مراحل سيرورته التاريخية، ألا وهي مرحلة انهيار العلاقات الاجتماعية رغم كل ما يدعم هذه العلاقات من مصالح مادية ومعنوية، علماً أن هذه العلاقات - بجهاتها المختلفة - هي مناط تشكل الاجتماعات البشرية، ودوامها وقوامها، لذا فالسؤال العريض الذي بات يطرح على الدوام، من قبل كل تجمع بشري، هو كيف نحقق امكانية عودة التماسك الاجتماعي، أو على الأقل إيقاف حالة الانهيار الاجتماعي عند مستوى معين؟!

وإذا أخذنا المجتمعات الإنسانية الإسلامية، كمثال لمستوى التداعي والانهيار في العلاقات الاجتماعية، فإن ما يبعث على الأسى أن نرى هذه المجتمعات، التي كانت في مرحلة معينة تنعم بالهدوء والطمأنينة والتماسك التام بين جميع الأنساق والفئات، تعاني هي الأخرى من أزمة الانهيار في العلاقات الإنسانية، إثر تحولها إلى حالة مشاعة لعواصف الحضارة الغربية والشرقية.. وهذه حقيقة ماثلة للعيان، تلوي الأعناق على الاعتراف بحقيقة الاهتزازات التي تعم العلائق الاجتماعية في سائر مجتمعاتنا.

وإذا كان العالمان الغربي والشرقي هما مصدر هذه الأزمة، فإنهما أيضاً يعانيان منها بنسب متفاوتة،

والفارق الوحيد بينهما، في هذه المجال، هو جو الحرية والانطلاق في العالم الأول، والذي يسمح بالتعبير عن حالة الرفض والنقمة، بمختلف أشكال التعبير، على حين لا يسمح مناخ الكبت في مجتمعاتنا الشرقية، بالتعبير الصريح عن رفض الأوضاع الاجتماعية السائدة، دون أن ينفي ذلك إمكانية تراكم عوامل الرفض والنقمة للتوصل، رويداً رويداً، إلى حالة الانفجار والثورة، فيما لو غلبت مقاومة السدود والموانع.

والآن: كيف يمكن أن نعيد الاطمئنان والراحة والتماسك الاجتماعي للعالم؟ كيف يمكن أن نبني مجتمعنا الإسلامي على أسس متينة بعيدة عن مشاكل وأوصال الحضارة الغربية؟ كيف يمكن أن نحصن المجتمع الإسلامي ضد الأمراض الاجتماعية التي بدأت تنتقل إلينا بالعدوى من المجتمعات الأخرى؟

أي دين أو مبدأ جديد يستطيع أن ينهي حالة التصدع والانهدام، التي يشهدها مسرح الحياة الإنسانية، والتي تأخذ شكل انتفاضات واحتجاجات وتمردات تتفاقم يوماً بعد يوم، لتسلب من حياتنا الطمأنينة والراحة والاستقرار؟

(إن الفشل المرير الذي عاشته المبادئ، في تجربتها على المجتمع خلال سنين تعد بالأصابع في الوقت الذي كانت ترفع الشعارات البراقة الساحرة، سلب ثقة الأمة الإسلامية من كل نظام اجتماعي جديد بعيد عن الإسلام، وقد بدأ العالم يستيقظ من سباته، ويفيق من غفلته، بدأ يتجه إلى الإسلام، وإن ومضات الثورة بدأت تشرق من هنا وهناك، معلنة بدء المسيرة الكبرى إلى الله، بعد أن ذاق العالم كل ويلات الردة الجاهلية، وجربت الأمة الإسلامية سراب الحضارة الغربية الخادعة، فخلال قرن واحد قامت حربان عالميتان، ذهب ضحيتها مئة مليون إنسان، والحرب الثالثة تدق ناقوس الخطر، ولقد صرح الكثير من فلاسفة الغرب وعلمانه بعقم الحضارة الغربية، وحتمية انتصار الإسلام. يقول برناردشو: إنني أرى العالم بعد مدة وقد اجتمع على بساط واحد، وراية محمد فوقه، كما أكد هذه الحتمية المؤرخ الشهير ارنست توينبي)(١).

وعلى ذلك، فقد مست الحاجة إلى من ينقذ العالم من رقدة الذهول والتخبط ويبلغ به إلى حيث مأمنه المعد له على القمة الإنسانية، وهذه بالذات هي مهمة الإسلام على مر العصور، وتتابع الأجيال، أن يحدث نقلة من الضلال والتمسك بالهدى والصراط المستقيم، من الظلمات إلى النور، حيث تبارك وتعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (سورة إبراهيم: ١).

إذن، فبافتضاء كلام الله المجيد، لابد أن تحدث النقطة من الردة الجاهلية الجديدة إلى نور الإسلام وهداه، من تخبطات السياسة التي كثيراً ما تشبه في حركتها راكب عمياء، إلى النظام الإسلامي الواضح الذي يشدد على اختيار الأصلح المتمسم بكل سمات القيادة الناجحة، التي همها فقط إبقاء الصالح ودفع الطالح. كما لابد أن تكون النقطة من الاقتصاد المريض القائم على التمايز في التوزيع، والاحتكار، وسرقة أموال الضعفاء، إلى نور الإسلام واقتصاده المتين والمحصن الذي أساسه وهدفه العدالة الاجتماعية والضمان، وتوازن المصالح، وتكافؤ الفرص، وما إلى ذلك، مما ينفي حالة الفقر التي عادة ما تصيب شرائح اجتماعية معينة، في ظل جميع النظم الاقتصادية السائدة في عالم اليوم، ذلك أن الإسلام الحنيف، كثيراً ما شدد على أن الفقر والكفر قد يتحولان إلى وجهين لعملة واحدة، وهو ما دل عليه قول الرسول الأكرم (ص): (أشد الله الوالي أن لا يفقر فيكفر..).

وهذه الدعوة لا يمكن أن يحققها غير دين الله، فهو وحده الذي يملك القوة التي تمكنه من الوفاء بما يقول ويعد، وهو وحده الذي حقق الرصيد لأن يبشر العالم بأنه سيصل به الى شاطئ السعادة والخير، وما دونه التواء وتخطيط وعمى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الأسراء: ٩)، (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) (البقرة: ١٢٠). فلا التواء ولا عثرات في نظمه وقوانينه، بل الحق والعدل وحسب (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (المائدة: ٢٥).

وحياة الجاهلية حياة موت وانتحار، لما فيها من انحراف وضلال، فالإنسان يعيش فيها ويتفاعل، ولكن تفاعله معها لا يقدر على انتاج الثمار، وأخذ الخيرات منها، فالتعامل معها تعامل أموات، لا علاقة أخذ وعطاء، كما يقرره الله سبحانه وتعالى.

ومن هنا كانت دعوة الإسلام لإحياء الإنسان من موته، وإيقاظه من رقاذه، ليتعامل مع الكون بالود والرفق، فيعطيه اليسير، ويأخذ منه الكثير، حيث قال تبارك وتعالى: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) (الأنفال: ٢٤).

وهذا ما نقله كل المجاهدين في دعوتهم لأمم الأرض التي كانت مستعبدة من قبل حفنة رجال، فحينما دخل رسول - مبعوث رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ملك كسرى، أعلن بصراحة هدفه من المجيء، حيث قال: (.. لنخرجكم من عبادة الأوثان الى عبادة الله... ومن جور السلطان الى عدل الإسلام). فهي دعوة صريحة صارخة لا تقبل المساومة والتنازل، دعوة ليكون الله هو الرب، والإسلام هو الحاكم، والعدل هو المهيم، ليعيش العالم حياة السعادة والأمن(١).

الحضارة المادية وفشلها في التطبيق

اتساع ظاهرة تتبع النموذج الغربي، ومحاكاته، في حياة الكثير من المجتمعات الشرقية، وبضمنها المجتمعات الإسلامية، يعود إلى انخداع فئات غير قليلة من الناس بمظاهر المدنية الغربية التي تمتاز برونق خاص، والتي سرعان ما تستحوذ على لب الإنسان الخام الذي فتح عينه على بهارج وزخارف العالم المادي، دون أن ينال حظه من المناعة والتحصين الذي يمنع من الضمور والتلاشي بما في أيدي (الانحياز)، مما يجعل أيسر شيء عليه الانخراط، والانفصال عن الذات، ليتحول إلى ما يشبه أو يعدل ذاتاً مغايرة للأصل بالكلية. وربما انطلت على الكثير من شبابنا المظاهر الخادعة للحضارة الغربية، متوهمين أن نظافة القوم في مظاهرهم دليل على نظافة أرواحهم وضمائرهم، وان سبقهم في ميادين الاكتشاف والاختراع يكفي لجعلهم مثلاً أعلى في كل شيء!!

ولكن ماكانت المبادئ لتوزن في ميزان الحق بوفرة انتاجها الآلي، بل بما غرسته في المجتمع من قيم أخلاقية وإنسانية، والحضارة الغربية بهذا المقياس لم تستطع أن تقدم النموذج المطلوب على الصعيد الإنساني والأخلاقي.

١ - نفس المصدر السابق، ص ١٣.

هذا وقد تعددت الآراء التي تأخذ على الحضارة المادية الغربية، وقوفها على المادة الصماء، التي لا قلب لها ولا ضمير، واستغراقها في الأمر إلى درجة التأليه بحيث يلخصها ذلك العامل الغربي الذي يشبه لولباً في ماكينة الغرب، بقوله: (أنا لا أعرف غير الحديد والمقص إلهاً).

وإننا لا نجد من معاني الشعارات التي ينادي بها الغربيون إلا مظاهر التضليل والخداع، يقول (جودا) استاذ الفلسفة الإنجليزية في كتابه (سخافات المدنية الحديثة): إن المدنية الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والأخلاق.. فالأخلاق متأخرة جداً عن العلم. ومنذ النهضة، ظل العلم في ارتقاء والأخلاق في انحطاط، حتى بعدت المسافة بينهما، وبينما يتراءى الجيل الجديد للناظر، فتعجبه خوارقه الصناعية وتسخير المادة والقوى الطبيعية لمصالحه وأغراضه، إذ هو يمتاز في أخلاقه.. في شرهه وطمعه.. في طيشه ونزقه.. وفي قسوته وظلمه.. وبينما هو قد ملك جميع وسائل الحياة.. (إلى أن يقول) إذا هو لا يدري كيف يعيش!!

ما تقدم يشكل أحد الموضوعات الخطيرة التي فشل فيها الغرب فشلاً ذريعاً إلى درجة يكاد يعلن هو نفسه عن أفلاسه في أهم جانب من جوانب الحياة الإنسانية، أي جانب القيم والمثل والأخلاق، والذي بغيابه، يغيب أي مفهوم أو حقيقة جوهرية تمثل قوام أدمية الآدمي.. أما إذا انتقلنا لنتأمل، ولو لحظ عين، في المدعيات العريضة التي يتناول بها الغرب على غيره، ويتشدد بها، أو قد يخوض حروباً يطوي بها المسافات، ويخوض في الأقوام والقبائل، من قبيل المساواة والحرية والسلام - إذا تأملنا في هذه المدعيات، فسننتبين من فور فشل الغرب في مجالها التطبيقي، فعلى نطاق المساواة نجد أن التمييز العنصري لا يزال يمثل المشكلة البارزة في أميركا، حيث صارت القوانين الرسمية في هذا البلد الذي يدعي الحرية، تكرس احتقار البيض للملونين.. فالرجل الأسود محروم من التعليم في مدارس البيض، وهو محروم أيضاً من تأدية العبادة في معابد البيض، بل هو ممنوع، في بعض الولايات، من السير في شوارع البيض التاسعة ومما روته الصحافة الغربية من قصص التمييز العنصري، القصة التالية:

لقد أفرج عن القس الزنجي الأميركي (وليمس كننج) اعتباراً من الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد حتى الساعة؟ من صباح الاثنين لحضور الصلاة العامة، ثم أعيد بعدها إلى السجن ليقتضي مدة العقوبة المحكوم بها - بلا انقطاع - لأنه أكل في أحد مطاعم البيض!!

وفي اتحاد جنوب أفريقيا أجرت بريطانيا استفتاءً مزيفاً لتقر ببقاء الاتحاد عضواً في الكومنولث البريطاني، أو إعلان الجمهورية فيه، وقد أعطي هذا الحق لجميع الأوروبيين المقيمين في الاتحاد، وعددهم مليون ونصف المليون شخص، بينما حرم منه سكان البلاد الأصليين وعددهم تسعة ملايين ونصف مليون نسمة!!

وإلى ذلك فإن زيف إدعاء الغرب في السلام والحرية بادٍ وظاهر للعيان، فالعالم العربي والإسلامي قد عانى وما زال يعاني من الكثير من ويلات الاستعمار ودول الاستكبار في فلسطين وغيرها من البقاع الإسلامية، وما حدث في فيتنام من مجازر وحشية لا تمحى من ذاكرة الزمن، على يد الأميركيين، لهو دليل ساطع على بطلان تلك الدعاوى العريضة.

وطبعاً كل ذلك جرى باسم الحرية والسلام (!!!) ويعلق (جودا) على ذلك في كتابه (سخافات المدنية الحديثة) فيقول: أنظر إلى الطائرة التي تحلق في السماء.. يخيل إليك أن صانعيها، في علمهم ولباقتهم، فوق البشر، ولكن أنظر إلى المقاصد السيئة التي استخدمت لها الطائرة وغيرها من المخترعات إنما هي قذف القنابل، وتمزيق

جثث الإنسان، وقتل الأحياء خنقاً بالغازات السامة، وإحراق الأجساد وهذا من مقاصد الحمقى أو مقاصد الشياطين.

وقد كانت تسجيداً لمظاهر الفشل التي تواجهها المذاهب الفكرية والمعسكرات السياسية في العالم أجمع، وإذا كان المنهج الإسلامي التجربة الوحيدة في حياة الإنسانية، التي أثبتت أصالتها وعمقها، والتي حققت النجاح، وبلغت الكمال، فقد بات على الأمة أن تلتزم بواجب نهضتها وعوامل قوتها، وطريق وحدتها، تحت راية الإسلام^(١).

النموذج الغربي والتنمية الإنسانية

لا بد لمن يراقب الوقائع والأحداث والتغيرات التي يزدحم بها مسرح الحياة الاجتماعية في الغرب، أن يؤمن ويخضع لحقيقة التدني المريع في المستويات الإنسانية التي كرس لخدمة الآلة الصناعية التي ما فتئت ترتقي سلم الصعود على حساب المثل والقيم النبيلة، فعلى صعيد النموذج الغربي للتنمية وما يستتبع من نماذج ثقافية - وهي بمثابة الطابع العام الذي يطبع الحياة الاجتماعية هناك - تتصف الحياة المعاصرة للغرب بتمزق الإنسان وانحلال المجتمع، إذ فقد الإنسان الغربي اتصاله مع ما يربطه بالطبيعة والمجتمع والله، وهو قد انفصل عن الطبيعة التي توهم أنه سيدها ومالكها، وحينما ظن أن الطبيعة ملك يديه راح يعاملها بكل بساطة على أنها مستودع للمواد الأولية ومجمع للقمامة، وكان من جراء سوء استخدام التقنيات التي وهبته القدرة على تدمير الأرض وساكنيها، أن الطبيعة ما عادت تعني شيئاً لدى هذا الإنسان.

والمسيحية من جهتها حينما أهملت الطبيعة، وحذرت منها، وانحازت من القرن الرابع إلى ما يدعى بـ (الثنائية الأغريقية) وحينما راحت تستسلم منذ عصر النهضة أمام (نزعة علمية) تدعي القدرة على حل مشكلات العالم، لم تنجح في أن تأخذ بيد الإنسان ليحتفظ ببعده الكوني الشامل وصلاته الحميمة بجميع الكائنات. أما الإسلام فيستطيع أن يساعدنا في وعي هذه (الوحدة) التي هي جوهره وروحه، حينما يتحرر مما لحق به من تشويه من جراء الموقف الغربي الاستعماري.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

إن إعلان حقوق الإنسان يقول: (تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين). إذن، حرية الآخرين هي الحد الذي تقف عنده حريتي، وليست شرطاً لها، وهكذا تكون الحرية حالة خاصة متعلقة بالملكية، وهي (مسورة) مجددة شأنها شأن الملكية. ولا شك في أن مثل هذه الفردية ستخلق روحاً عدائية عامة، حتى ينتهي الأمر بمنطق هذه الفردية إلى أن تتحول إلى نقيضها، وهو مذهب (النظام الجماعي) حيث يبرز (فرد) يستمد هويته من فئة منتصرة، ويصبح

١ - الإسلام فكرة وحركة وانقلاب، فتحي يكن، ص ٣٦، مؤسسة الرسالة.

رمزاً لها، ليجعل من الآخرين خدماً للسلطة الجماعية (الوهمية)، وما فتئت المجتمعات الغربية، منذ أربعة قرون - إلى جانب مجتمعات العالم الثالث التي تنحو نحوها - تتأرجح بين فردية تحكمها (شريعة الغاب) وبين (نظام اجتماعي) أشبه ما يكون بقرية النمل.

وقد تضمنت المسيحية في جوهر مبادئها ترياقاً لسموم تلك (الفردية)، بنظرتها المثلثة الجوانب للشخصية الإنسانية، هذه النظرة التي تقول: إن جوهر الإنسان ليس في ذاته، بل في (الآخر) وفي كل الآخرين.. ولكن المسيحية إذ أفسدت فلسفة (الثنائية الأغريقية) راحت تفسر بروح من الخضوع التعارض بين الله وقيصر، على أنه فصل بين العقيدة والسياسة، هذا التعارض الذي كان في أساسه احتجاجاً صارخاً على ادعاءات قيصر في الاستئثار بالسلطة، وهذه الثنائية التي تفصل بين العقيدة والسياسة تنازلت منذ قسطنطين عن مجمل السلطة السياسية والاجتماعية إلى الحكام، بل إنها ساعدتهم في سياستهم، فلقد جعلت هذه الثنائية الهشة من الإيمان قضية خاصة لا علاقة بها ولا أثر في الحياة المدنية. وهكذا أصبحت السياسة مستقلة لها غاياتها بمعزل عن قضايا الإنسان والدين في آن معاً.

أما الإسلام في رفضه ذلك الفصل المزيف بين السياسة والعقيدة، وفي تفريقه بين علاقة السياسة بالدين (وهي علاقة بين مؤسستين زمنييتين)، وفي تأكيده على العلاقة الحميمة بين قطبي التنزيه والروح، هذا الإسلام بمقدوره أن يسهم في إنعاش المسيحية نفسها، كي تتجاوز أزمة التفكك في نسيج الحياة الاجتماعية (١).

ولعل المفكر والفيلسوف الإسلامي الفرنسي (روجيه غاوردي) قد أطبق المفصل حيث قال: نحن أمام مشكلات، وخلصنا مرهون بحلها، بل أن في هذا الحل تحقيقاً لمعنى حياتنا، وعلى الرغم من العثرات والسقطات في مذاهب المسيحية والاشتراكية، فإن هذه المذاهب تبقى خميرة للحوار ومشروعات المستقبل، ولكنها لم تنجح في أن يتجنب الغرب انزلاقه مع العالم كله إلى الهلاك من جراء طغيانه المادي. إن هذه النماذج من التنمية والثقافة التي فرضها الغرب بقوة السلاح وبالتجارة وتقسيم العمل والمبادلات الظالمة والبعثات التبشيرية، قد أوقفت بل سدت الطريق في وجه نماذج جديدة للتنمية والإبداع، ولقد أوصلتنا هذه النماذج، كما أوصلت العالم كله إلى حافة الإفلاس والفوضى، ترى ألم يحن الوقت بعد لأن نستفتي ما لدى العوالم الثلاثة من حكم ومعتقدات، فنصل إلى أن نستوعب ونعيش نماذج أخرى للعيش والوجود؟ وقد يسبق السيف العدل، فنضطر إلى أن نمارس حياة بلا معنى أو هدف.

والإنسان يعيش في هذا العالم لا ليغيره فحسب، بل ليسمو به، وكل مجتمع مصيره الانهيار إن لم يشعر بهذه الحاجة إلى التجاوز والتسامي.

إلا إن المشكلة مشكلة كونية والحل لن يكون إلا حلاً كونياً (٢).

نموذجان متعارضان

لابد أن نشير - على نحو الاجمال - إلى حالة التعارض الواضح بين النموذجين الإسلامي والغربي، وما إذا كان بإمكانهما - بحسب الظواهر والوقائع الدالة - إيجاد الشروط الموضوعية التي ينبغي توافرها لإيجاد البيئة الاجتماعية المنسجمة - على جميع المقاييس - التي تضمن تماسك النسيج الاجتماعي واستمرار العلائق واللحمة الاجتماعية الطبيعية بين أفراد بني البشر، وهنا نطيل الوقوف على كلام الإمام الشيرازي (السيد محمد مهدي الحسيني) (قدس سره الشريف) عندما يقول سماحته:

ثم أنه حيث كان في الغرب الكبت الشديد من طبقة الحكام والشعوب، وحيث وجدت الطبقات المتفاوتة المتباعدة بعضها عن بعض، فبعضها فوق القمة، وبعضها في الحضيض، وحيث كانت الكنيسة - في أوروبا - تتشدد تشدداً دينياً غريباً، حتى أنها أحرقت ألوف العلماء وعشرات الألوف من الناس وحظرت العلم - ترجمة التوراة والأنجيل وما أشبه - وحيث كان تسلط أقوام على أقوام آخرين، نتج من ذلك أمور منها: الإفراط في الحرية، حيث أن لكل (فعل) (رد فعل) يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه، وقد يكون أحياناً أكثر منه (بمناسبات مذكورة في علم الاجتماع وغيره) وهذه الحرية المفرطة هي التي سببت المشاكل التي يرتطم بها الغرب الى هذا اليوم، كما إن الطبقات المتباعدة سببت رد فعل بالتساوي الإفراطي بين الناس، حتى بين المرأة والرجل، اللذين لم يكن بينهما تساوي، لاخلقة ولا عاطفة ولا عقلاً، إلا في جوامع مشتركة بينهما، كما أن تشدد الكنيسة سبب رد فعل بالتخلل من الدين والفضيلة - جملة وتفصيلاً - وتفشي الإلحاد والرذيلة بشكل مخيف، وكذلك تسلط الأقوام الآخرين، بسبب قومية معينة مرتبطة باللغة واللون والأرض والقبيلة وما أشبه إلى حد الإفراط البعيد عن موازين العقل، فيرجح جاهل قوم على عالم أقوام آخرين، ومن النزعة القومية الحادة نشأت النازية والفاشية اللتين اغرقتا العالم في حربين عالميتين مدمرتين خلال نصف قرن فقط.

وحيث انحسر الدين عن الساحة وأخذت المادة مكانه، حدث (الاستعمار) و (الاستغلال) للشعوب الأخرى، لأن المادة ضيقة توجب التشاجر والتناحر والاستغلال والاستعمار، أما الدين فهو رحب يسع صدره مختلف الأقوام والشعوب.

وحيث حدث تطرف في رأس المال، وجد رد فعل متمثل بـ (الشيوعية) إذ أن الشيوعية - بزعمها - ضد رأس المال! ولكنها لم تلبث أن سقطت في بؤرة رأس المال بشكل أفضع، حيث جمعت بين (رأس مال الدولة) و (دكتاتورية الدولة)، ففي الغرب كان رأس المال بيد أفراد، والدولة بيد آخرين، وبين هاتين المجموعتين يتوفر شيء من الحرية، مما يتيح للعامل والفلاح وذو الدخل المحدود من التنفس ولو بقدر قليل، لكن الشيوعية جمعت فئة خاصة بين (الدولة) و (رأس المال) فسحقوا كل الطبقات، وجروا على الشعوب الويلات المعروفة.

أما الإسلام فحيث توفرت فيه الحريات المعقولة، ولم تكن فيه طبقات يسندها القانون، ولا تشدد من قبل رجال الدين - بل عفو وسماح ودعوة بالتلي هي أحسن - ولم يكن فيه تسلط أقوام على أقوام، بل كل من دخل في الإسلام، أصبح كسائر المسلمين، له مالهم وعليه ما عليهم، وإنما الكفاءات تصل إلى أرقى المناصب، سواء في الحكم أو في العلم أو في القضاء أو في غيرها من الوظائف، ولذلك نرى مثلاً أن سلمان الفارسي عين حاكماً على بلاد فارس، لما فتحت إيران، ولذا لم يكن في الإسلام استعمار ولا استغلال ولا ردود فعل سلبية.

وهكذا امتد الإسلام وزحف الى الإمام، باستثناء بعض الفترات التي سيطر فيها حكام منحرفون خرجوا عن

الموازنين الإسلامية جملة وتفصيلاً، فأوقفوا زحف الإسلام الإصلاحي، وباستثناء الفترة الأخيرة، حيث ابتعد كثير من المسلمين عن القرآن الذي هو خلق المسلم، مما سبب تمكن الغرب والشرق من الزحف عليهم، وتبديل القوانين الإسلامية إلى القوانين الوضعية السائدة في عالمنا اليوم.. وهكذا فقدت القيادة الرشيدة، وولدت مشكلات عالمية لها أول ولا آخر لها، وارتطم الاجتماع الإنساني بها، وإن على نسب مختلفة -.

وعموماً فإن الحالة التي تعيشها الدنيا في الوقت الحاضر هي حالة مرضية - بكل خصائص وأعراض المرض - وما لم ترفع هذه الحالة، فستظل الدنيا تتخبط في دياجير وظلمات ومشاكل أسوء من المشاكل التي كانت الدنيا تتخبط فيها قبل ظهور الإسلام، فهي (جاهلية ثانية) أسوء من (الجاهلية الأولى)(١).

وبناءً على ما تقدم، فإن ظواهر من قبيل التمايز الطبقي، وحكر الامتيازات والعوائد المادية وغيرها، بيد طبقة على حساب الطبقات الاجتماعية الأخرى، والحرية المفرطة التي لا تأبى أن تتصادم مع حريات الآخرين، وما إلى ذلك من عيوب وآفاق اجتماعية - هي في الغالب الأكثرية مصاحبة للنموذج الآخر - الشرقي والغربي - تجلب على أي مجتمع شروراً عظيمة، تصيبه بالشلل، في أعز مقدماته - ونعني العلاقات الإنسانية، وتنتهي به إلى التفكك والتحلل، بل وأخطر من ذلك، إذا تحول مثل هذا المجتمع إلى مركز قوة، من الممكن أن يصبح هذا المجتمع إلى مصدر للمشاكل، ومادة للمصائب، قد تطل بتداعياتها السيئة التجمعات البشرية كلها جميعاً، ولا يتوقع أكثر من ذلك، من كيانات تقوم على النزعة الفردية المفرطة، التي ملاكها الأنا وحسب، بل هذه هي السمة البارزة للنموذج الغربي المتداعي.

وعلى النقيض تماماً من تلك الفردية المؤدية إلى سيادة (شريعة الغاب) ينظر الإسلام إلى الإنسان، لا على أنه كيان منعزل، بل على أنه جزء من كل أكبر، ألا وهو (الجماعة)، وهذه (الجماعة) تتوجه صوب غايات وأهداف تسمو على غاياتها نفسها، وهذا المنظور الإسلامي إلى الإنسان لا يلتقي بالمفهوم الغربي القائل: إنه لا بديل للمذهب (الفردية) إلا المذهب (الجماعي).. وحينما يكون المسلم - وفق النظرة الإسلامية - جزءاً من (كل)، فهذا لا يعني ما أشار إليه (هيجل) من أنه لا قيمة للفرد ولا معنى له ولا كيان إلا بانتسابه إلى الدولة.

إن العلاقة بين الإنسان الفرد وبين (الكل) الذي يسمو على الجماعة، ليست علاقة بين خلية وجسد، تنتمي إليه هذه الخلية، كذلك فإن هذه العلاقة ليست علاقة وظيفية اجتماعية، تعين لكل فرد مهمته، لتجعل من الإنسان (كائناً) مجزءاً، كأنه سجين لنظام آلي أو اقتصادي أو سياسي، يسلبه إنسانيته، ويعمل على سحقه.

إن تلك العلاقات لا يمكن أن توجد إلا في أحضان مجتمع يعتبر نفسه هدفاً قائماً بذاته، أي إنه لا يهدف إلا إلى النمو والقوة، أما (المجتمع الإسلامي) فيسعى إلى أهداف وغايات تسمو على أهدافه الخاصة، ويرسمها له الله سبحانه وتعالى. إن هذا (التسامي) في العلاقة بين (الجماعة) والإنسان، وبين الله و (الجماعة) يجنب المجتمع من الوقوع في شكيلات نظام التسلسل في المناصب، ولا يؤدي اضطهاد الإنسان للإنسان(٢).

١ - الصياغة الجديدة: آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، ص ٦٩، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

الناشر: مركز نشر الفكر الإسلامي.

٢ - ما يعد به الإسلام: روجيه غارودي، ص ١٠١، ص ١٠١، دار الوثبة. دمشق.

أثر الإيمان في إيجاد بيئة منسجمة

يلزم التأكيد بأن أية بيئة اجتماعية تفتقد على عنصر إيماني يكون بمثابة وازع أو رقيب، يوجه السلوك الفردي والجماعي، ويحدد - بقوة - الوجهة العامة للمجتمع، فإن مثل هذه البيئة لا يؤمن خطرها، وربما أسرعت فيها الآفات والأوصاب الاجتماعية المدمرة، بحيث تصبح فيها الأسقام هي القاعدة والصحة والسلامة استثناءً، فما لم يتقيد الاجتماع الإنساني وينضبط بوازع من الأخلاق والإيمان، يحذر رقبته، ويفتح عينه على محكمته، بحيث يكون منه على وقاية وحذر، كحذره ووقايته من مقامع النار أو الحديد، فإنه - لا محالة - سيكون عرضة لأن تتقوض دعاماته وأركانه، دعامة دعامة، حتى يتحول إلى ما يشبه الغابة، بعضه ينهش بعضه. ومن هنا فإن الإيمان ضرورة ملحة لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها بحال، فعلينا بحث تأثير الإيمان على الإنسان كفرد، وانعكاس ذلك على بناء المجتمع ونهوضه، باعتبار التلازم القائم على وحدة الفرد والمجتمع، لأن الإنسان هو أساس المجتمع، كاللبنة الواحدة من البيت، فأى خلل يطرأ على اللبنة، ستظهر عوارض ذلك على البناء كله.

فما هي نوعية الإيمان الذي يملك العطاء في إرساء القواعد الرصينة لنهوض المجتمع وسموه؟ فهل هو الإيمان الماركسي أم الإيمان بالعلم أم الإيمان الإسلامي؟ ومن خلال التجربة المشاهدة بالعيان، أثبت الواقع فشل الإيمان بالمادية التاريخية، وأخفق الاكتفاء بإيمان العلم، بل سبب جميع ذلك للمجتمعات القائمة على عقيدتها الكوارث الاجتماعية الجارحة. والإيمان الإسلامي هو وحده الذي يعطي الدواء ويسد الجوعة في توازن المجتمع واستقراره وتقدمه ليكون مجتمعاً رائداً يغبط من قبل الأمم الأخرى، والسر في ذلك هو العطاء الذي يقدمه الإيمان الإسلامي الذي هو! - إيمان متكامل لا نقص فيه ولا عجز عن تقديم كل ما يحتاجه الإنسان في حياته اليومية، من أكبر مسألة تعترضه، إلى أصغر تعليم يخطر على باله، (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ). - إيمان يربط الحياة كلها مع بعض، بشكل إذا ما حدث خلل في جزء من اعتقاد الفرد، فإنه سينعكس في كل الأجزاء الأخرى، باهتزاز يؤدي إلى عدم اعطاء النتيجة المتواخاة فالذي يعتقد بقيم، ولكن سلوكه يخالف تلك القيم التي ينادي بها، فمن المؤكد أن قيمه وإيمانه لا ينعكس على سلوكه، فتكون كل القيم لغواً، لا فائدة منها أبداً ببسب البون الشاسع بين ما يعتقد ويعمل، وهذه لا نجدها في الإيمان الإسلامي. فهو يربط بين كل مفاصل حياة الإنسان من قول أو عمل أو سلوك أو عقل، فالإسلام يحدد الإيمان بقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (الإيمان وقر في القلب وتصديق في العمل)(١).

١ - ديناميكية المجتمع الإسلامي: قاسم الأسدي، ص ١٣٣.

الخاتمة

غاية القول، فإن جميع النظم، والمذاهب الفكرية الوضعية، قد ثبت فشلها في المجال التطبيقي، لا سيما على صعيد إيجاد البيئة الاجتماعية المنسجمة، والنسيج المتماسك، بل قد جرت معها ويلات وكوارث للاجتماع الإنساني، مما سببرز النموذج الإسلامي - كقطب رئيسي على الساحة العالمية - كحل كوني لتلك المشكلة الكونية المتمثلة بتصدع المجتمعات البشرية، ذلك لأن الإسلام بما هو مجموع الأحكام السماوية الصادرة من الحق تعالى، فهو متوجه لكل إنسان، وإنما كان وفي أي مقطع زماني وجد، فضلاً عن منطق الخطاب العالمي الذي يمثله القرآن المجيد - وهو خلق المؤمن، فكم من مورد ومورد في هذا الخطاب الإلهي الحكيم يأتي بصيغة خطاب (يا أيها الناس) و (فيه شفاء للناس) ..

وباعتبار (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) فيلزم أن يدرج المجتمع الإنساني المقطع الأوصال، والمجزأ في كثير من أحواله، نحو النموذج الإسلامي السامي وأن تفوده حالة الانتخاب الطبيعي التي يتخلل مسيرتها الكثير من الصدمات والفواجع والأحداث الموجهة، لينتبه من وهاد الآلام والتحلل والتفكك، إلى حالة التماسك والانسجام التي يوفرها الحل الإسلامي الناجح شريطة أن يعطي تمام حقه في المجال التطبيقي.

مكارم الأخلاق

قضاء الحوائج.. من أفضل العبادات

سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحدهم يقول: اللهم لا تجعل حاجتي عند أحد، فقال له (صلى الله عليه وآله): لا تقل ذلك وقل: (اللهم لا تجعل حاجتي عند لنيم).

تتضمن هذه الرواية الشريفة عدد من المحطات التي تستدعينا للتوقف عندها، منها إن الحالة التي كانت موجودة في المجتمع الإسلامي وبصورة ضيقة، آخذة بالانتشار.

فانحسار روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، تكاد تكون عرفاً أو انها مسلمة قد اتفقت عليها الآراء، وكما يقولون التجارب أوصلتنا لهذه الحقيقة، وهذا ما يتناقض تماماً مع خصائص الفطرة السليمة التي أودع فيها الله سمات المحبة للآخرين والألفة بهم والاستئناس بالاجتماع معهم والرغبة في تقديم المساعدة التي يحتاجونها، كما أن ابتعاد الناس عن مساعدة بعضهم البعض هو في الحقيقة ابتعاد عن روح الإسلام وجوهر ما جاء به وما دعى إليه.

فلو فكر الإنسان ملياً، لوجد انه يستحيل أن يعيش أو يصنع مجداً أو يقيم حضارة أو مدنية بمعزل عن الآخرين، فلا بد من أن يستعين بالآخرين، فالإنسان يتركب من أعضاء وأجهزة وخلايا وكل منها له عمله الخاص بشكل ينسجم ويتوافق مع عمل ووظيفة الوحدات الأخرى الموجودة في الجسم، كما أن هناك أوردة وشرابين وأعصاب تعمل كوحدة اتصالات ونقل لجعل عمل كل هذه الوحدات وكأنها وحدة واحدة.

وما الإنسان بصورته هذه إلا تجسيدا للمجتمع بتركيباته وتكويناته، فالخلل المعنوي أو المادي الذي يصيب أي عضو ستكون تداعياته على سائر جسد المجتمع باضطراب عمله وتلكؤه في أداء مهامه الوظيفية المناطة به.

ومن هنا فإن لوازم كون الإنسان اجتماعياً موجودة في الإنسان بشكل واضح، فيد الخالق سبحانه وتعالى قد جبلت الإنسان على أن يتآلف ويتعاون ويتعايش.

يقول الإمام المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره):

وإذ كان كل فرد محتاجاً، ومحتاجاً إليه - في آن واحد - فمن اللازم أن يعين الآخر، ويعاني بالآخرين حتى تدور رحى المجتمع، وهذا أصل أولي، لا يشك فيه إلا من انقطع عن الإنسانية وسكن الغاب.

وقد قيل لو أن الناس اهتموا بالمحتاجين والمساكين لما سرق إلا القليل ولما فسد من النساء إلا القليل ولشجع بعضهم بعضاً على الاتفاق.

وقد أولى الإسلام جانب قضاء الحوائج وبذل الجهد في إعانة المحتاجين ومد يد العون لهم اهتماماً كبيراً من خلال كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) والروايات الطاهرة عن أهل البيت (عليهم السلام).

فقد جاء في القرآن الكريم:

(تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) والبر - كما يعرفه الإمام الشيرازي (قدس سره) - في نظر الإسلام كل عمل إنساني يقوم به الإنسان تجاه أخيه، فيما لم يكن معصية الله عز اسمه.

يقول (صلى الله عليه وآله): (من قضى لأخيه المؤمن حاجة، فكأنما عبد الله دهره).
وقال أيضاً: (من مشى في حاجة أخيه، ساعة من ليل أو نهار، قضاه أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين).

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(أوحى الله إلى موسى: إن من عبادي من يتقرب إلي بالحسنة وأحكمه في الجنة، فقال موسى: يارب وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي مع أخيه المؤمن، في قضاء حاجته قضيت أم لم تقض)
وفي (أحكمه في الجنة) معاني كبيرة، فالقاضي لحوائج الناس وتقديمه المساعدة للآخرين، سيجعله الله حاكماً في الجنة والحاكمية في الجنة هي السيادة والرفعة.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتمر).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):

(من قضى لأخيه المؤمن حاجته، قضى الله تعالى له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك - أولها -: الجنة ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه في الجنة بعد أن لا يكونوا نصاباً).

وعنه (عليه السلام):

(لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحب إلى الله تعالى من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف).

وقال (عليه السلام):

(إن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه، انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعت أن تكون منهم فكن).

وقال (عليه السلام):

(قضاء حاجة المؤمن خير من عتق ألف رقبة وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله).

وقال (عليه السلام):

(من طاف بالبيت طوافاً واحداً، كتب له ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، حتى إذا كان عند الملتزم، فتح له سبعة أبواب من الجنة، قلت له: جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟

قال: نعم وأخبرك أفضل من ذلك؟!)

قضاء حاجة المؤمن المسلم، أفضل من طواف، وطواف، وطواف، حتى بلغ عشرين!

وقال (عليه السلام):

(تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله فإن للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع

المعروف في الحياة الدنيا فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكل الله به عز وجل ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته ثم قال: والله لرسول الله (ص) أسر بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.

وقال (عليه السلام): ما قضى مسلم لمسلم حاجة، إلا ناداه الله تعالى، علي ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة).

وقال (عليه السلام):

(إيما مؤمن أتاه أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه، وسببها له فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فإنما رد من نفسه رحمة من الله عز وجل وساقها إليه، وسببها له وذخر الله تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره، فإذا كان يوم القيامة وهو الحاكم في رحمة الله تعالى قد شرعت له فإلى من ترى يصرفها؟ قال الراوي: لا أظن يصرفها عن نفسه، قال: لا تظن ولكن استيقن، فإنه لن يردها عن نفسه).

ويتبين من هذا الحديث أن قضاء حاجة المؤمن رحمة من الله يسوقها لمن يستحقها فإذا نجح في هذا الاختبار كان من المرحومين وإن فشل في ذلك كان من الخاسرين لتلك الرحمة في وقت هو أحوج ما يكون إليها فهل يرد الحاجة بعد ذلك أحد، ويتساءل الإمام الراحل (قدس سره): وترى كم الحوائج التي لا تقضى إذا أخذ المسلمون بهذه الرواية فقط؟ أما اليوم حيث بعد المسلم عن إسلامه ومثله الرفيعة، فكم من الحوائج تقضى؟ قال (عليه السلام):

(من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله، حتى تقضى له، كتب الله عز وجل له بذلك مثل اجر حجة وعمره مبرورتين وصوم شهرين من الأشهر الحرم واعتكافها في المسجد الحرام ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة فأرغبوا في الخير).

وقال (عليه السلام):

(لئن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من أن أعتق ألف نسمة وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة وملجمة).

وقال (عليه السلام):

من سعى في حاجة أخيه المسلم طالباً وجه الله كتب الله عز وجل له ألف ألف حسنة ويغفر له فيها لأقاربه وجيرانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل، إلا أن يكون ناصبياً).

وقال أبو الحسن (عليه السلام):

(إن الله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم القيامة).

ويجب أن لا يغيب عن بالنا إن في مسألة قضاء حوائج المحتاجين دعامة قوية لإرساء قواعد المجتمع المتماسك حيث يرتبط أفراداه بعلائق ووشائج متينة تستوعب الخلافات والمشاحنات وتعمق من أواصر التحابب

والتوادر وتجذر في النفوس روح التعاون والتكافل حتى يسود الشعور لدى الجميع بأن هذا المجتمع الذي نعيش فيه هو وحدة واحدة فأى خلل أو أذى أو سوء يصيب أي فرد من أفراده ستكون تداعياته على جميع الأفراد. كما ذم الإسلام ترك الحوائج وعدم المبالاة بها لما يشكله ذلك من هدم للعلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع حيث تكون دافعاً حقيقياً لنشوء البغضاء والأحقاد والحسد وتوجهاً محموماً إلى الغيبة والنميمة وغير ذلك، وبذلك كله يكاد أن تكون مسألة ترك الحوائج وعدم المبالاة وباءً خطيراً كالتعاون يدمر المجتمع وينزع إنسانيته فيجعله خاوياً من المبادئ والقيم السامية التي هي عماد الحياة الإنسانية الحرة الكريمة.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام):

(من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته إلا ابتلى بالقيام بمعونة من يأنم عليه ولا يؤجر).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام):

أيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة.

وقال (عليه السلام):

أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده، أو من عنده غيره أقامه الله عز وجل يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقة عيناه يده إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الذين خان الله ورسوله! ثم يؤمر به إلى النار.

وياحبذا لو وقف المسلمون أمام الحديث الشريف الذي يقول:

من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم! ومن سمع رجلاً ينادي بالمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم. وحاسبوا أنفسهم وفق تجاوبهم مع مضامين هذا الحديث الشريف أو تقصيرهم بأدائها ولو افترضنا بأن المسلمين عملوا فيه فأى صورة جميلة رائعة ستكون عليه دنيانا وإلى أي درجات ومنازل سامقة سنصل في تقدمنا ورفعنا وسؤددنا وكيف ستكون قلوب الناس ونفوسهم من الصفاء والسلامة، في ما يسود المجتمع الذي يعيشون فيه من علاقات ووشائج المحبة والمودة والرحمة، ويا حبذا لو فكرنا ملياً بحال أن المسلمين لم يستجيبوا لنداء هذا الحديث الشريف كيف نصبح، وأين، ولا يبدو أن هذا الأمر يحتاج إلى تفكير طويل فحالنا خير شاهد وخير دليل وهو ليس عنا ببعيد!

من قصص قضاء الحوائج

مدين هدد بالحبس

قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن علي (عليه السلام) في المسجد الحرام وهو معتكف ويطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته وقال: يا بن رسول الله: إن عليّ ديناً لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عني. فقال (عليه السلام): ورب هذا البيت ما أصبح عندي شيء.

فقال الرجل: إن رأيت أن تستمهله عني، فقد هددني بالحبس.

فقال ابن عباس: فقطع الإمام الطواف وسعى معه.

فقلت: يا بن رسول الله، ألسنت معتكفاً؟

فقال: بلى، ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول:

من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله.

مساعدة غير مجانية

يروى عن رجل من أهل النجف الأشرف، أنه يقول:

رأيت في النجف الأشرف السيد علي القاضي الطباطبائي يشتري الخس ولكن عكس ما شاهدته من المشتريين في انتقاء الخس الجيد، إذ كان ينتقي الخس غير المرغوب فيه. ثم سلم حسابه لبائع الخس وتركه.

فاتبعته وقلت له: ما لك لم تنتق الخس الجيد؟

فأجاب: بأن بائع الخس رجل فقير وأحببت أن أساعده وأردت أن لا تكون مساعدتي بشكل مجاني، حتى يمكن الحفاظ على شخصيته وماء وجهه من جهة، ومن جهة أخرى أن لا يتعود أخذ المبلغ مجاناً، فهذا الخس الذي أخذته لم يكن أحد ليشتريه.

ركن الأسرة

مشكلة الغيرة عند الأطفال

عرف بعض علماء النفس الغيرة على أنها حالة انفعالية تستند إلى غريزة فطرية في الإنسان هي حب الذات وتلعب البيئة المحيطة بالفرد دوراً هاماً في نشوء الغيرة عنده والتي لها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها على الشعور الداخلي وليس هذا سهلاً وذلك لأن الشخص يحاول جاهداً أن يخفي غيرته بإخفاء مظاهرها. والغيرة شعور مؤلم ينتج عادةً عن خيبة الفرد في الحصول على أمر محبوب كشخص أو مركز أو قوة أو مال، ونجاح شخص آخر في الحصول عليه، ولذا نجد أن انفعال الغيرة انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب، لأن عائقاً ما وقف دون تحقيق غاية هامة، ولا يعترف الفرد بالغيرة لأنها تنطوي على شعور بالنقص. وتدخل الغيرة كعامل هام في مشكلات أخرى كالتبول اللاإرادي ونوبات الغضب وضعف الثقة بالنفس. والغيرة من الأمراض النفسية الخطيرة التي تصيب الطفل في المرحلة الأولى من حياته نسبة إلى غيرها من الأمراض، كالكذب والسرقة وعدم الثقة بالنفس، فالغيرة تسلب قدرة الطفل وفعاليته وحيويته كالسرطان للجسد. وقد أثبتت الأبحاث أن الطفل لا يشعر بالغيرة طالما أنه يعيش في ظروف جيدة وملائمة لكي ينمو نمواً نفسياً وصحياً سليماً، وطالما يتم إشباع ميوله الطبيعية وحاجاته الأساسية في جو من العطف والتقدير والمحبة وبذلك يصبح أسلوبه مع الغير بطريقة يقبلها الجميع. ولكن عندما تعامله الأسرة عكس ذلك فإنه سوف يفقد شعوره بالأمن النفسي. وحينما يفاجأ الطفل في أسرته بميلاد طفل جديد يشاركه الاهتمام والحب والرعاية التي كان يتمتع بها قبلاً، يجد نفسه أصبح مهدداً بفقدان ما كان يحصل عليه ويبدأ شعوره بالغيرة والحقد. وكلما طالت هذه الفترة ولم ينتبه الأهل لهذا الأمر فيمكن لهذه الغيرة أن تجعل الطفل يقوم بتصرفات خطيرة وعدوانية تجاه أخيه الأصغر.

ومن الدلائل الواضحة على غيرته من أخيه الأصغر ميله إلى الصمت أو التجهم أو الابتعاد وترك الاختلاط وكذلك الشجار مع إخوانه والبكاء لآتفه الأسباب وقد يلجأ إلى العبث في حاجيات البيت والاضطراب في بعض الحالات أو فقد الشهية.

وللغيرة مظاهر جسمانية كنقص الوزن والصداع والشعور بالتعب وهذا كله يجعل كشف الغيرة كسبب مباشر في إحداث هذه المظاهر صعباً للغاية.

وقد تبدأ الغيرة في أي سنة من سنوات الطفولة المبكرة وقد تستمر حتى الكبر فقد يظن الأهل أن الطفل عندما يكبر لا يشعر بالغيرة ولكن هذا غير صحيح فإذا أهمل الأهل هذا الشعور فإنه سوف يؤدي إلى خلل عاطفي عميق الأثر في نفس الطفل وإلى آثار جسمية كالوهن والضعف وفي النهاية قد يؤدي هذا الأمر إلى عدة أمراض نفسية وقد يؤدي إلى تفكيك الأسرة والمجتمع ككل وإلى ارتكاب أعمال مرفوضة من قبل المجتمع

كالكذب والسرقة وغيرها من الصفات الذميمة.

أسباب الغيرة

من أهم أسباب الغيرة فقدان الشخص أو الطفل لمكانته أو حلول فرد آخر على موقع ذلك الفرد، والآباء يخطئون عندما يغيروا أسلوبهما في المعاملة مع الطفل الأول بتركيز اهتمامهما بالمولود الجديد وهذا يسبب ظهور الميول العدوانية والسلوك غير السوي.

وقد يكون الآباء ودون قصد منهم سبباً بنشوء الغيرة، فالآباء بأساليبهم الخاطئة في التربية وتمييزهم بين الأبناء فإنهم يساهمون في ظهور انفعالات الغيرة حيث يعاملون أولادهم بمعايير غير عادلة، فقد يحصل على المعاملة الجيدة والممتازة الطفل الأول أو الأخير، أو الذي تميز بالذكاء والجمال أو بالسلوك الذي ترغبه الأسرة، أو الطفل الذي يحتاج لرعاية خاصة لمرضه، أو لإصابته بعاهة، أو يعاني من مشكلة ما. وعندما يجد الطفل نفسه غير مرغوب فيه، أو غير محبوب، سيقابل هذا الشعور بالعناد وإثارة الشغب والتذمر أو بالعكس قد يقابله بالإلتواء والشعور بالدونية والطفل الذي ينشأ في مثل هذه الأجواء يتميز بشخصية عدوانية.

لذا فعلى الأهل أن يمتلكوا الحكمة في الميزة التي بها يتم التفضيل بين الأبناء، حيث تكون للمعاني الحقيقية مثل عمل الخير والبر بالآخرين وامتلاك صفة الكرم والصبر على الأذى، والتربية الإسلامية ترى التفضيل في بعض الحالات صحيحاً فعن أحد الرواة قال:

سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يكون له بنون، أيفضل أحدهم على الآخر؟ قال (عليه السلام): نعم، لا بأس به قد كان أبي عليه السلام يفضلني على عبد الله).

ولكن لا يفهم من هذا أن التفاضل يكون على أساس صفة الجمال أو الذكورة وما شابه، فإن هذا النوع من التفضيل خطأ في المنظور الإسلامي، ذلك لأن الجمال أو الذكورة أو غيرها من المعاني لا يمكن التسابق فيها، فهذه الأمور ليست بيد الطفل، وعندها لا يكون أمام الطفل إلا منفذ واحد للخروج من أزمته النفسية وهو الغيرة والحق على من حوله في الأسرة والمجتمع.

وقد يكون السبب في الغيرة تفضيل الأبناء على البنات، خصوصاً إذا كان الولد هو الأول أو الأخير في ترتيب الأبناء بحجة أنه هو الولد الوحيد في الأسرة والرجل الذي ستعتمد عليه الأسرة في المستقبل، وهذا طبعاً غير صحيح. ولذلك كلما تقدمت السن بالبنات وظلت تخضع لهذه المعاملة الخاطئة وبتشجيع الولد للسيطرة والمعاملة الممتازة، مما يولد في نفسها الغيرة والحق.

كيف نعالج الغيرة عند الأبناء

أول مظهر من مظاهر الغيرة يبدأ من داخل الأسرة حيث تنشأ الغيرة بين الأخوة نتيجة لانعدام التوازن في توزيع العناية والاهتمام حيث يحظى أحد الأبناء بالكثير من العناية والاهتمام على حساب أخيه أو أخته لذا يجب على الآباء والمربين أن يعاملوا الجميع بقدر متساو من العطف والحنان والتوجيه والتشجيع، وقد لا يشعر الآباء

في البداية بما يحدث بين أبناءهم، أو أنهم لا يعطون هذا السلوك أهمية تذكر، وفي الحقيقة هم المسؤولون عن سلوكهم، مع أنهم يستطيعون أن يخففوا من هذا الشعور إذا حاولوا التقريب بين الأخوة الكبار والصغار، بتشجيعهم على عناية الكبير والصغير، وسيكون الصغير سعيداً عندما يشاركه الأكبر في اللعب معه والاهتمام به، ويتعلم كثيراً من المهارات التي يحبها، وسيكون الكبير أيضاً سعيداً إذا ما تعلق الصغير به واعتبره رائده ومرشده. فإنه سوف تنشأ علاقة حميمة بين الأخ الأكبر والأخ الأصغر يدل أن تكون هناك حرب بينهما..

وقد تنير الأم الحديثة العهد بالولادة سؤالاً حول إمكانية توزيع الاهتمام على كل الأبناء في وقت يأخذ الرضيع كل اهتمام الأم ووقتها وينبغي على الأم أن تفهمه بأن رعايتها لأخيه الصغير هي لأنه لا يستطيع فعل أي شيء بنفسه وأنه لا يستطيع اطعام نفسه وغيرها من الأمور وأنها قد كانت ترعاه كما ترعى أخيه الأصغر عندما كان صغيراً.

وينبغي أن لا تقول الأم للطفل الكبير لا تبك مثل أخيك الصغير، أو لا تجلس في حضني مثل الصغار... وبالطريقة هذه نجنبه الغيرة ونعطيه جملة من الامتيازات بإشعاره بأنه كبير وأن الاهتمام بالصغير لعجزه وعدم قدرته إضافة إلى إعطائه بعض اللعب والحلوى وغير ذلك. وأن لا تجعل الأم الطفل محور اهتمامها وشاغلها وتنسى أن لديها طفل آخر ما زال بحاجة إلى الرعاية والعناية.

ولا يجب استعمال الضرب من قبل الأم عند رؤية الأخ الكبير يحاول ضرب أخيه الصغير لأن الطفل لا يريد بالحقيقة إيذاء أخيه، ولكن سوء تعامل الوالدين واهتمامهما بالرضيع دونه يدفعه إلى هذا الفعل، لذا ينبغي على الأم أن تمنع الأذى وتقبل مشاعره الغاضبة لأنه لا يملك القدرة على التحكم بها يجب على الأم أن تستعمل الأم كل الحنان والمودة بفهم الطفل الكبير.

أما فيما يخص الخصام الذي يتولد بين الأخوة فيمكن علاجه بعدم التدخل بشكل مباشر ولكن إذا تطورت الخلافات إلى نزاعات حادة فيجب إيقافها دون الاستماع إلى أحد أو الوقوف مع طرف دون آخر لأن الاستماع وإبداء الرأي وإبراز العواطف لأحد دون آخر يزيد في الغيرة التي تدفعهم إلى العراك فيتولد بين الأخوة الغيرة والنزاعات التي تجعل البيت لا يطاق، لذا على الأهل أن يكونوا الحكم بين الأولاد في حال اشتداد المشاجرات وأن لا يكونا - الأب أو الأم - طرفي في النزاع لأن هذا الأمر يزرع الحقد في نفوس أحد الأطفال تجاه الأب أو الأم، فالأطفال قد يتشاجرون في لحظات وتراهم يلعبون بعد لحظات لأن الشجار والخصام في حد ذاته جزء من تكون شخصية الطفل لأنه ومن خلال الاحتكاك بأقرانه واللعب معهم والتعامل معهم والشجار والخصومات فيما بينهم كلها تعطيه خبرة في التعامل مع الغير حين يكبر لذا فإن الشجار هو أمر عادي بين الأطفال، كما يجدر بالوالدين عدم إجبار طفلهم الذي انفرد باللعب أن يشارك أخوته الذين يريدون اللعب معه أو بلبسته فإجباره يولد حالة الشجار فيما بينهم أيضاً.

وأخيراً على المدرسة أن تشجع هوايات الأطفال مما يجعلهم يؤكدون ذواتهم لأن تنمية الهوايات وزرعها في نفوس الأطفال لا يعطي فرصة لتسلل الضجر والملل إلى الطفل. فالطفل بطبيعته لا يستطيع أن يجلس ويهدأ مثل الكبار لذا فإن تعاون المدرسة مع البيت يجعل الطفل مستقر وهادئ الطبع فالطفل الذي يعاني من الفراغ والملل يكون عرضة للغيرة والشجار والضياح، لذا فإن البيت والمدرسة مؤسستان أحدهما تكمل الأخرى.

ركن الأسرة

السرقه حاجة أم سلوك انحرافي لدى الطفل

السرقه سلوك يعبر عن حاجة نفسية كامنة لدى الطفل الذي تعرض لمواقف معينة في ظروف غير طبيعية أدت إلى سلوكه غير السوي. ويمكن التعرف على هذا السلوك بدراسة شخصية الطفل والمناخات التي تكونت فيها فربما كانت السرقه وسيلة لإثبات الذات، وربما كان هذا السلوك تعبيراً عن ميل للتملك والاستمتاع بالقوة والاستعراض، وقد تكون صورة من صور الاضطراب النفسي المرضي. والتي تظهر على شكل من أشكال الانحرافات السلوكية ومنها السرقه وغيرها من السلوكيات المنحرفة التي ترافقها.

والطفل في سنواته الأولى لا يدرك مفهوم السرقه وأضرارها ونظرة المجتمع والقانون والأخلاق والدين إليها، وهو في هذا العمر لا يكون مفهوم التملك قد أخذ أبعاده عنده فهو لا يعرف حدود ملكيته وحدود ملكية الآخرين، فالطفل يود أن يحصل على كل ما يريد من طعام مفضل لديه أو لعبة أينما شاهدها دون أن يدرك هل له الحق في ذلك أم لا، وإذا ما حصل عليها أو وجدها أمامه فيعتبرها ملكه.

وتبدأ عملية تكوين مفهوم التملك عند الطفل في جو الأسرة عندما تتعامل الأم وكذلك الأب والأخوة مع الطفل بشيء من الحكمة والحنان والمسايرة أحياناً وبشيء من الحزم عندما لا تنفع الأساليب الأخرى، فالطفل إذا لم يوجه من قبل الأهل حول ماهو له وما هو لغيره فإنه سوف يأخذ ما يقع تحت يده وكأن العالم كله ملك له وقد يلجأ الطفل إلى البكاء والصراخ في حال رغبته بشيء ما وذلك لإرغام الأهل على الرضوخ لرغبته وعند اعطائه ما يريد بهذه الطريقة فإنه سيستخدم هذا السلاح في كل وقت. لهذا ينبغي عدم توجيه اللوم والعقاب للطفل قبل سن الخامسة فهو لا يميز بين الخير والشر، ولذا نجده لا ينكر ما أخذه من الآخرين مقابل الثاني الذي يخفيه وينكر فعله، كما ويجب مخاطبته بهدوء عندما يأخذ أشياء الغير وتذكيره بأنه إذا أخذ أحد لعبته فإنه سوف لن يقبل، وبالتالي فإن الغير لا يقبل بهذا الأمر. ولكن إذا ظهرت السرقه عند الطفل بعد الخامسة من عمره كسلوك مرضي فإنها عادة ما تسبب قلقاً شديداً للآباء والمعلمين الذين يتعاملون مع الطفل.

دوافع السرقه عند الأطفال

لا يمكن وبأي حال من الأحوال إجبار الطفل على فعل ما نرغب به لأننا بهذا نجعل من الطفل آلة ومهمتها فعل ما نريد ولكننا إذا ما عاملنا هذا الكائن الصغير باللطف والرفقة فإنه وبدون أي تردد سوف يفعل ما نريده فعندما يتعرض الطفل للإهانة والعقوبة الدائمة فإنه سوف يلجأ إلى أفعال وسلوكيات منحرفة ومنها السرقه في محاولة لإثبات ذاته.

ومن أهم دوافع السرقه هو العلاقة الجافة بين الطفل والديه نتيجة عدم وجود علاقة متبادلة من الحب والحنان أو لتعريضه للعقوبة القاسية أو لصراحتهم في التعامل معه في المرحلة الأولى من عمره أو لعدم تعزيز شعوره بالاستقلال في المرحلة الثانية من عمره، كل هذه الأسباب المتقدمة تدفع بالطفل إلى السرقه خصوصاً

في السابعة من عمره لأجل أن يكسب منهم ما فقده في الأسرة من الحنان من جهة وأخرى للانتقام من والده بفعل يقدر عليه لشفاء غيظه من قساوة تعرض لها في مرحلة طفولته الأولى. وبعض الأطفال يسرقون لملء وقت الفراغ والتخلص من جو الأسرة الخانق، فيقوم الطفل بسرقة النقود من المنزل ليملكه الذهاب ومصاحبة أقران السوء من زملائه، والسبب كما ذكرنا هو الجو الأسري المضطرب الذي ينعدم فيه الأمن والطمأنينة ومن ثم تنعدم في هذا الجو الأسري الرقابة من أحد الوالدين أو كليهما.

وقد يكون الدافع إلى السرقة جهل الطفل لمعنى الملكية الخاصة، وغياب مفهوم احترام ملكية الآخرين فربما يكون الطفل غير موجه من قبل الأهل أي أنهم لا يفهموه معنى أن كل شيء يعود لشخص ما، مثلاً يجب إفهام الطفل أن لا يأخذ الأشياء التي تخص إخوته لأن كل واحد له حاجات خاصة به، أي أن نموه لم يمكنه بعد من التمييز بين ما يملكه وما لا يملكه، ومثل هذا الطفل لا يمكننا أن نعتبره سارقاً، ولكي نعوّده على سلوك الأمانة أيضاً علينا أن ننمي فكرته عن الملكية وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة ليتناول بها الطعام مثلاً، أو كمقعد خاص، وطبق خاص، وأقلام خاصة فهذه الخصوصيات توصل له فكرة أن لا يجوز أخذ أشياء الآخرين مثل ما يحرص هو على الحفاظ على أشياءه.

ويلعب شعور العزلة في بعض مراحل عمر الطفل دوراً مهماً في تعاسته، لذا يندفع إلى السرقة لإغراق أصدقائه بالشراء والهدايا في محاولة لكسب ودهم نحوه بعد أن فشل في كسبهم لضعف شخصيته أو يريد أن يتباهى أمام أقرانه بفعله البطولي في السرقة لينجذبوا نحو شخصيته القوية، وقد يكون سبب السرقة لدى بعض الأطفال هو تقليد أقرانهم في البيئة التي يعيشون فيها معاً. فبعض الأطفال وبسبب الفراغ وعدم متابعة الأهل لهم فإنهم يلجأون إلى بعض أصدقاء السوء ويأخذون بتقليدهم لكسب هؤلاء الرفاق.

كما أن رغبة الطفل في الاستطلاع والمعرفة والوصول إلى ما هو ممنوع قد يؤدي به إلى السرقة وخاصة في الأسر التي تعودت فيها الأم على الاحتفاظ بكل شيء مغلقاً وبعيداً عن متناول الأطفال، فإذا حدث ونسيت الأم إحدى الخزانات مفتوحة فإن الطفل يسرع إلى العبث في محتوياته لإشباع فضوله، فإذا عوقب على هذه الأفعال فقد يستمر في سرقة بعض الأشياء للانتقام من الأم وقسوتها. فتصبح هذه عادة لديه وهي سهلة طبعاً لأنه لن يلجأ إلى طلب ما يريده من أمه وهناك احتمال أن ترفض الأم أو أن تتشاجر معه فهو بفعله هذا يسلك الطريق الأسهل.

وقد يكون الدافع إلى السرقة إشباع ميل أو عاطفة أو هواية، كميل الطفل إلى ركوب الدراجات أو دخول السينما، أو شراء ما يلزمه لممارسة هواية خاصة كالتفكير في اقتناء لعبة أعجبتة أو الاشتراك في مسابقة يرفض الإعلان عنها لخوفه ألا يقتنع الوالدين بما يرغب. فحرمان الطفل من شيء يريده يجعله يلجأ إلى السرقة أو الاحتيال لأنه يريد تحقيق رغبته بأي ثمن.

ردود الفعل الخاطئة

يذهل الأهل عندما يكتشفون أن ابنهم قد سرق شيء ما وتكون ردود أفعالهم متباينة ويمكن تلخيصها بحالة من الذعر وقولهم أن ما وقع هو كارثة كبرى، وهذا الذعر والمبالغة يترتب عليه أضراراً بالغة. وتؤدي كثرة

العقوبات وقوتها إلى ردود أفعال عكسية من قبل الطفل، فيجب عدم المبالغة في عقاب الطفل فتصل إلى البطش به. ويجب أن نفهم الطفل إن هذا العمل غير صحيح وغير مسموح به، ولا بد من إرجاع ما أخذه إلى أصحابه والاعتذار منهم حتى يعرف موقفنا واننا ضد تصرفه هذا وعندما يرجع هذه الأشياء يكافأ ببعض الكلمات المشجعة.

وقد تلجأ بعض الأمهات والمدرسات إلى عقوبة قاسية جداً كأن تجبر الطفل على الاعتراف بما فعل أمام أفراد الأسرة وهم مجتمعون أو أمام التلاميذ في المدرسة فيحس الطفل بالذل والعار مما يسبب له عقد نفسية تلازمه حتى الكبر.

وقد يكون الأهل هم السبب في هذا السلوك كأن يمتدح بعض الآباء الطرق التي سرق بها الأبناء ويمتدحون ذلك بوصفهم هذه العملية (بالمهارة) مثلاً وحينئذ تكون النتيجة أن يعتقد الابن أن كل شيء قد أصبح مباحاً له، وهذا التغاضي عما فعله لا يتساوى من حيث الخطورة مع بطشنا به لأنهم بممارسة هذا يسمحون للطفل بهذا الفعل بل أنهم يشجعونه.

كيفية التعامل مع المشكلة

على الوالدين أن يتجنبوا عدم الثقة بالطفل كسوء ظنهما فيه وتخوفهما منه، وعدم ثقتهما في تصرفاته، كأن يقللا جميع الإدراج مثلاً بالمفتاح، أو أن يعطيا الثقة التامة للطفل، أو أن يتركوا مبالغ كبيرة من النقود متروكة في البيت في تناول يده فإن هذا اغراء له بالسرقة. وإذا وقعت السرقة يجب ألا يخفيا على الطفل علمهما بها، ولكن لا على أنها (سرقة) بل أنها (خطأ) وقع لا أكثر، فلا يجب على الأهل أن يقسوا عليه وأن لا يسرفوا في الكلام القاسي، أو يذكره من حين لآخر بما صنع بل عليهما أن يكونوا واثقين منه كل الثقة.

ولا بد للأسرة التي تريد المحافظة على أولادها أن تشبع رغبات أطفالها وضمن إمكاناتها المادية من مأكولات وألعاب مناسبة لعمر الطفل، والأهل الراغبون في فعل ذلك قادرون أن يختاروا ما يناسب إمكاناتهم المادية حيث أن هناك كثيراً من المأكولات اللذيذة والرخيصة وأيضاً ما يتعلق في مجال الألعاب. وفي نفس الوقت ينبغي على الأهل أن لا يخلطوا بين حب الطفل والحنان تجاهه وبين تركه يحصل على ما يريد حتى لو كان ذلك يسبب ضرراً جسدياً أو أخلاقياً له. وكلما استمر الأهل في المسائرة وعدم توضيح أبعاد الملكية وحدود تحقيق الرغبات للطفل كلما تعقدت الأمور مع مرور الزمن، بينما نجد الأهل الذين استعملوا الشدة كما استعملوا المرونة في القدر والوقت المناسبين يجدون متعة في طفلهم الذي يتجاوب معهم بشكل يسعده ويسعدهم ويحجب عنه الضرر المنظور والضرر المتوقع إضافة إلى نظرة إعجاب المجتمع من الأهل والجيران وغيرهم إلى هذا الطفل وأهله في آن واحد.

ومن الأمور التي يجب على الآباء فعلها هي إفهام الطفل حقوقه وواجباته لأنهم بهذا الأمر فإنهم يضعون حدوداً يجب عدم تجاوزها، وأن هناك أشياء من حقه الحصول عليها وأشياء ليست من حقه، ولا يجب أن تمتد يده إليها، بالإضافة إلى إرشاده إلى الطريق الذي يجب أن يسلكه في المستقبل، ويجب أن نفهمه ونقنعه بأن هذه الأشياء ملك لغيره وأن على الإنسان أن لا يأخذ ما لغيره كما يرغب هو بأن لا يأخذ الآخرون ما يملك، وأنه إن

فعل ذلك يكون قد ارتكب العيب والحرام ومخالفة القانون وأن يوضح له جزاء هذا الارتكاب عند الله والإنسان والمجتمع والدولة. ولابد من تكرار هذه الأمور مع ربطها بقصص شيقة تثبت قيم الأمانة والاستقامة وتكره الطفل بالعبث والفوضى وأخذ مال الآخرين كما يفضل استخدام أسلوب الثناء والتقدير لمن يقومون بعمل أمين، فتقديم هدية أو مكافأة لطفل وجد شيئاً واعطاه لأمه يشجع الأولاد الآخرين على الاقتداء بأخيه. ويجب ان تكون المكافأة ضمن شروط وأساليب العقاب والثواب المعروف لدى الآباء بحيث لا تكون كثيرة إلى حد يبطل مفعولها أو يقلل أثرها ولا قليلة شحيحة إلى درجة تشعر الطفل بالإحباط وعدم التقدير لموقفه الأمين. لأن هذه المكافأة سوف تعزز الموقف الذي قام به فالطفل سيشعر بالفخر عندما يجد الأكبر منه قد أعطاه مكافأة لفعله الحسن الذي أداه.

وينبغي كذلك غرس فكرة عند الطفل وهي عدم الاعتداء على ممتلكات الغير، من الآن وبعد ذلك عندما يكبر. وفي نفس الوقت لابد من التنبيه إلى ضرورة غرس فكرة الحفاظ والحرص على أشياء الطفل من قبله بالذات، وهكذا كلما كان الحرص متوفراً من قبل صاحب الشيء، كلما أبعدنا احتمال تطاول الآخرين وعبثهم بهذا الشيء. فالطفل الذي يتعلم الحفاظ على ممتلكاته وأشياءه الخاصة فإنه ولا شك سوف يكون حريصاً على ما يملكه الآخرون.

وأخيراً تكتمل الصورة بالتعاون الذي يتم بين المدرسة والأهل بالتنسيق بين هاتين الجهتين سوف يضع حجر الأساس المتين لشخصية الطفل فكلما كان هذا الأساس قوي وصحيح كلما كان نمو شخصية الطفل قوية ولا تهتز أمام كل ما يمر بها، أما إذا حدث العكس فإن الطفل سوف يعاني من ضعف شخصيته وعدم اتزانها لعدم توفر مقومات بناءها.

ركن الأسرة

التبول اللاإرادي...

العلاج الطبي والنفسي والأسري

تشكل المراحل الأولى من عمر الطفل أخرج الفترات التي يمر فيها حيث سرعة التبدلات الفسيولوجية التي تتسارع وتتنامى، وتظهر بين الحين والآخر بعض الحالات التي قد تصنف بأنها مرضية ويولد الطفل وغريزته هي التي تسيطر عليه فهو يشعر بالراحة والبهجة عند تناول ثدي أمه أو الرضاعة أو مص أصابع يده، وعند نهاية السنة الثانية يبدأ بالاهتمام بالإفراغ وهكذا حاجة بعد حاجة. فالطفل يشعر بالراحة عند التبول أو التبرز ولكنه في بداية حياته لا يعرف هذه العملية بالضبط ولكنه عندما يكبر ويفهم يصد بموقف أمه الذي لا يفهمه. فالأم تريد أن تعود الطفل على التفريغ وعدم استعمال الحفاضة والالتزام بأوقات معينة، والطفل لا يمكنه أن يتعود بين ليلة وضحاها على ذلك ومعروف أن المثانة عند الطفل لا يمكن أن تصبح مكتملة وقوية إلا في السنة

الثالثة ولهذا فإن هذه العملية يجب أن لا تقوم بها الأم وهي متشنجة وعصبية بل يجب أن تكون صبورة وهادئة أمامه لكي يتعود الطفل على التبول بشكل طبيعي ودون أي ممانعة ولكن إذا طرأت مشكلة كالتبول اللاإرادي بعد فترة من تعود الطفل على التبول فإنها ستكون مشكلة بالنسبة للأهل والطفل معاً ويتعين معالجتها بالطرق السليمة.

فبعض الأطفال يتبولون في فراشهم خلال فترات معينة من حياتهم، وإذا انقلب الأمر من مجرد حادث عرضي إلى عادة، فإنه يجب اللجوء إلى الطبيب لأن استمرار ذلك يمكن أن ينتج ظرفاً صعباً شديد الدقة خصوصاً إذا ساعدت بعض الظروف البيئية المحيطة بالطفل على ذلك.

وتظهر مشكلة التبول اللاإرادي عندما يبول الأطفال أثناء نومهم في سن كان ينتظر منهم أن يكونوا قد تعودوا على ضبط عملية التبول والاستيقاظ في الوقت المناسب وهي حالة غير شائعة بنسبة كبيرة. والسن الذي يتمكن فيه الطفل من ضبط عملية التبول يختلف من طفل إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ولو أنه من المفروض علمياً أن يحدث ذلك في السنة الثانية من عمر الطفل وإذا لم يحدث ذلك فالأمر يمثل مشكلة تتطلب دراسة وعلاجاً. والتبول اللاإرادي يسبب الكثير من الضيق والخجل للطفل ويزداد هذا الضيق والخجل كلما كان الطفل أكبر سناً بحيث يلفت الآخرين إليه، بينما قد لا يشكل ذلك حرجاً كلما كان أصغر في السن. وقد يثير التبول اللاإرادي غضب الأهل فينزلون به العقاب الصارم بصوره المختلفة كلما تبول الطفل لا إرادياً مما قد يسبب تعقيد المشكلة وهم لا يعرفون بأنه يفعل هذا الشيء بصورة غير متعمدة.

أسباب المشكلة

قد يحدث التبول اللاإرادي بشكل عرضي بالنسبة لبعض الأطفال وذلك لجملة من الأسباب منها تناول الطفل كميات كبيرة من السوائل، وعدم تفريغ الطفل لمثانته قبل النوم، أو لإصابة الطفل بالحمى، أو أنه قد تعرض للبرد العادي أو الشديد، أو لإصابة الطفل بالتهاب في جهازه البولي، أو في حال الخوف الشديد، والاضطرابات الانفعالية التي يتعرض لها الطفل قبل النوم، وانعكاس ذلك على أحلامه وبعض التصرفات التي يتبعها الأهل في تخويفه قبل النوم.

إن الحالات العارضة غير المتكررة عادة ما تزول بسرعة بزوال السبب الطارئ، أما المشكلة التي تتطلب علاجاً مناسباً فهي أن يتبول الطفل لا إرادياً بصورة متكررة. ويمكن إرجاع أسباب مشكلة التبول اللاإرادي إلى عدة أسباب منها عضوية وتكون هذه ناتجة عن إصابة الطفل بمرض عضوي أو ضعف في عضلات المثانة، كما يحدث في حالات التهابات في مجرى البول وكذلك نقص الفيتامينات ووجود بعض الأمراض المتوطنة أو إصابات في المنطقة الداخلية. وكذلك ضعف العضلات بصفة عامة وعضلات المثانة بصفة خاصة.

وقد يؤدي صغر حجم المثانة إلى أن يحتاج الطفل إلى استيعاب كمية أكبر من البول في المثانة قبل أن يتخلص منها عن طريق التحكم الذاتي، في هذه الحالة يستطيع الطفل أن يتحكم في مثانته نهاراً، لأنه سيفرغها في أوقات متقاربة. وتبدأ مشكلته ليلاً حيث تتعطل عملية التحكم لأسباب خارجة عن إرادته وقد يكون العامل النفسي هو السبب في هذا الخلل فعندما تكون حالة الطفل النفسية غير مستقرة لعدم توفر الراحة التي تريدها في

البيت فيلجاً الطفل إلى التبول أثناء النوم كوسيلة لجذب انتباه الوالدين وإثارة اهتمامهما. أو يرجع في بعض الأوقات الى بعض الاضطرابات الانفعالية التي تصيب الطفل وإلى حالة الخوف الشديد التي تسيطر عليه وتسبب له التوتر والقلق. فقد يكون الطفل خجولاً او حزيناً أو منطوياً أو منبسطاً وهذا الطفل المرهف الشعور والإحساس قد يفقد ثقته بنفسه ومعنوياته كلها فيظل ساهراً ساعات طويلة خشية أن ينام فيتبول في فراشه أثناء النوم، وكذا يؤدي الخجل وضعف شخصية الطفل إلى الانزواء والانعزال فينكمش ويبتعد عن اللعب مع أصدقائه فتصبح شخصيته ضعيفة لأنه يخاف أن يعرف أصدقائه ورفقائه بأمره وقد تبدأ هذه الحالة عندما يستجد شيء في الأسرة كقدوم مولود جديد وما يصحبه من اهتمام الأسرة به وترك الطفل الأكبر دون اهتمام بعد أن كان هو مركز اهتمامهم فنرى أن الطفل الأكبر سوف يقلد المولود الجديد في معظم تصرفاته فنراه يرغب في تناول الملهة أو زجاجة الحليب ويقلد كلام من هو اصغر منه وقد يسري هذا الأمر على ما يراه من أخيه الصغير وما يفعله الطفل ما هو إلا ردة فعل لما يدور حوله من شدة اهتمام الأهل بالمولود الجديد لذا يجب على الأهل أن لا يكون جل اهتمامهم بالطفل الصغير فيكون ذلك مدعاة لإفساد الطفل الأكبر وتحطيمه، بل يجب أن يكون هناك توازن في التعامل مع الأولاد.

وقد تكون شدة تعلق الطفل بأمه واعتماده عليها في المأكل والمشرب والملبس أحد الأسباب التي يتكل فيها الطفل عليها وبالتالي يعتبر كل ما يعمله هو من اختصاص أمه وعملها هي لا هو، فالأم التي تقوم بكل ما يحتاجه الطفل منذ صغره حتى يكون بعمر السنتين أو الثلاث سنوات سوف يعتاد على عدم القيام بأي شيء ومن ضمنها التبول وربما تبدأ حالة التبول اللاإرادي في سن دخول الطفل إلى المدرسة وذلك لأن الطفل غير مهياً نفسياً لدخول المدرسة. وربما تعود الحالة اليه بعدما تركها لمدة غير قصيرة نتيجة جو التوتر الذي يعيشه في الأيام الأولى للمدرسة.

المعالجة المزدوجة للمشكلة

إن حالة التهاون في التعامل مع المشكلة قد تؤدي دوراً عكسياً وسلبياً على الطفل حيث يسبب التبول أثر نفسي كبير للطفل من الشعور بالنقص أو فقدان الشعور بالأمن الذي يؤدي إلى فشل دراسي والشعور بالذلة والخجل، والميل إلى الانزواء والنوبات العصبية وغير ذلك، وتؤدي هذه المشكلة بالطفل إلى العناد والتخريب والميل إلى الانتقام في محاولة للتأثر من نفسه وتعويض النقص الحاصل في شخصيته وكثرة النقد وسرعة الغضب مما يسبب النوم المضطرب للطفل وكذلك الأحلام المزعجة وتدهور الحالة العصبية والنفسية.

ويجب الأخذ بنظر الاعتبار عدم التعامل مع جميع الحالات بنفس الطريقة والأسلوب فكل حالة تتطلب دراسة خاصة فقد يكون سبب حالة التبول اللاإرادي هو نتيجة لمرض عضوي في المثانة فيجب أخذ التحاليل اللازمة وذلك بفحص الجسم فحصاً دقيقاً. وبعد إجراء الفحص الطبي يجب أن نتأكد هل ان الطفل يعاني من اضطرابات انفعالية، وانه لا يهلع من الشجار والضجيج في البيت، وهل أن الشجارات والمشاكل التي تحصل بين الآباء تؤثر على سلامة الطفل وصحته ونظافته حيث أن جو الاستقرار العائلي وعدم انشغال الأم عن ولدها له الأثر الكبير في تفادي حدوث مثل هذه المشاكل.

وقد ينجم التبول اللاإرادي نتيجة لخلل نفسي، فالطفل الذي يعاني من المخاوف والخلل والاضطراب تكون معالجته بتكريس الثقة بنفسه وتعزيز روح التفاعل والشجاعة والثقة بالذات. وهذا يتأتى كله بالابتعاد عن المواقف الصارمة أو الإذلال والاحتقار الذي يمارس بحقه عند حصول هذه الحالات التي يرى نفسه غير مسؤول عنها. فهذه كلها أساليب خاطئة تؤدي إلى أن يفقد الطفل ثقته بنفسه والإحساس بالنقص لهذا يجب أن يعامل الطفل الذي يتبول لا إرادياً بالعطف والإرشاد النفسي الصحيح. والصدق معه، واعطاءه النصائح العملية والنفسية ومحاولة الصبر على إعادة التجربة في منع حدوث هذه الحالة.

وعند البدء في العلاج والتخلص من هذه المشكلة يجب المواظبة والدقة في تنفيذ النظام الذي يضعه المعالج، وكذلك اهتمام الأم والطفل في الثقة بنجاح المعالجة. وهذه الثقة في النجاح تزداد عادة بالنجاح نفسه وتطوره والشعور بمقداره، ويأتي هذا كله بعد التأكد من إزالة الأسباب الجسمية أو العوامل الانفعالية الناشئة عادة بدورها في مجال حياة الطفل وطبيعة المحيط الاجتماعي الذي يعيشه.

ولا ننسى أن هناك أمور هامة تساعد على العلاج السريع وكذلك تساعد في جعل نفسية الطفل مرتاحة ومستقرة وتخفف من تأثير المشكلة على حياته وتضخيمها منها أن يحذر الآباء من إهانة الطفل الذي يتبول لا إرادياً أو تأنيبه أو تعنيفه أو تخويفه خصوصاً أمام الآخرين اطفالاً كانوا أم كباراً وكذلك تعويد الطفل على تفريغ مثانته قبل الذهاب إلى النوم كل ليلة. ويجب تعويد الطفل على الاستيقاظ ليلاً لتفريغ ما في مثانته وان يوقظ لهذا الغرض وان يكون بكامل وعيه. وواجب الأهل تيسير عملية ذهاب الطفل إلى دورة المياه للتبول واضاعتها وان تكون دورة المياه قريبة من غرفة نوم الطفل ويجب أن لا تكون هذه العملية مربكة بالنسبة للطفل بحيث يراها واجباً ثقيلاً، واصطحاب أحد الكبار إلى دورة المياه إذا كان يخاف الذهاب إليها ليلاً بمفرده.

ويجب عدم القلق من هذه الحالة لأن البعض يهلع عند سماعه بحالة التبول اللاإرادي فلكل مشكلة حل إذا ما قوبلت بهدوء. وفي كل الأحوال يبقى العلاج الطبي هو سيد الموقف وما الأساليب الأسرية إلا عوامل مساعدة على تفادي تضخمها وإيلاد تأثيرات جانبية تؤثر على حياة الطفل وشخصيته.

ركن الأسرة

طفلك وأمراض السفر

ما أن ينتصف الصيف، وشمسه اللاهبة تغطي أكثر من نصف الأرض بأشعتها الحارقة وحيث أنهى التلاميذ امتحاناتهم السنوية النهائية التي أجبرتهم على الجلوس في البيت بين الكتب مبتعدين عن مشاهدة التلفزيون والألعاب الالكترونية كأنهم في سجن أرغموا أنفسهم على دخوله وإلى ما يعانيه الكبار من مشاكل العمل وهموم الحياة والابتعاد النسبي عن الجانب الأكثر راحة وبهجة من الحياة ولربما الابتعاد حتى عن عائلته.

والأم والتي هي مديرة المنزل حيث أنها أول من يستيقظ صباحاً لتعد الفطور لزوجها وأطفالها ثم تبدأ بتنظيف البيت وإعداد وجبة الغداء التي يجب أن تكون جاهزة أمام أفراد العائلة حين عودتهم من أعمالهم ومدارسهم، وهي أيضاً التي لا يمكن لها أن تنام حتى تنوم أطفالها أولاً.

كل ذلك يدفع أفراد الأسرة للانطلاق في مساحة أوسع وأرجاء مفتوحة يبتغون فيها التغيير من النمط الذي

عاشوه منذ أكثر من تسعة أشهر والابتعاد عن جو المسؤوليات البيئية التي بدوامها تثير الملل، وتجديداً للنشاط، ولرغبتهم الجامعة في الابتهاج والمرح والاستمتاع، وكل ذلك في السفر إلى مناطق أو مدن أو دول. وفي سفر الأسرة وحلها وترحالها قد يتعرض الطفل إلى بعض المتاعب الصحية الناجمة عن انتقالاته، فقد لا تتحمل طبيعته الرقيقة التغيرات المناخية والطبيعية التي يواجهها بين الحين والآخر، ومما لا شك فيه أن طبيعة كل طفل تختلف عن الآخر. فما يتعرض له بعض الأطفال قد لا يواجهه أطفال آخرون. فما هي الأمراض التي يمكن أن يتعرض لها بعض الأطفال من جراء انتقالهم وسفرهم؟؟ وما هي أعراض هذه الأمراض وكيف يمكن تلافيها؟

أشيع في الأزمنة الماضية أن تغيير الجو يسبب كثيراً من الأمراض، ولكن في الواقع أن تغيير الجو يسبب انتعاشاً فكرياً وذهنياً وتجديداً للنشاط نظراً لتجديد الأجواء المحيطة وتغيير المناظر الطبيعية، مما يدخل على النفس البهجة والسرور واسترخاء الجهاز العصبي.

والحقيقة أن تغيير الجو المفاجئ من جو حار إلى جو بارد أو بالعكس قد يؤدي إلى إصابة الطفل بكثير من أمراض الجهاز التنفسي والربو وأمراض حساسية.

وذلك لأن وجود الطفل في جو حار يؤدي إلى تمدد في الأوعية الدموية المغذية للجهاز التنفسي، وعند خروجه المفاجئ إلى الأجواء الباردة يحدث انقباض مفاجئ في هذه الأوعية مما يؤدي إلى هجوم الميكروبات على الجهاز التنفسي.

وفي حالات السفر لا يكون التغيير في الجو مفاجئاً بالانتقال بالطائرة في خمس أو ست ساعات. كما أن تداول معلومات الارصاد الجوية بين البلدان يجعل الأفراد على علم كامل بالأجواء في البلاد الأخرى، مما يستدعي أن تحتاط الأم بتهيئة طفلها للمناخ الجديد بارتداء الملابس الثقيلة في حالة السفر إلى بلاد باردة، أو بالملابس الخفيفة عند السفر إلى بلاد حارة.

ومع هذه الوسائل البديهية التي تحتاط بها الأم فإن كثيراً من الأطفال يصابون ببعض أمراض الحساسية نتيجة ذهابهم إلى بلاد رطبة.

ويمكن أخذ الاحتياطات اللازمة لذلك بأن تحرص الأم على اصطحاب أدوية الربو أو الحساسية واعطاء طفلها جرعة مناسبة منها (باستشارة الطبيب المسبقة) قبل ركوب الطائرة أو قبل الوصول إلى هذه المناطق الرطبة بمدة ساعتين على الأقل.

البلاد الجافة أو أقل رطوبة

إن كثيراً من الأطفال الذين يعيشون في البلاد ذات الجو الرطب ينتقلون إلى بلاد جافة أو أقل رطوبة، كما هو الحال في الانتقال من دول الخليج إلى مصر مثلاً، هؤلاء الأطفال قد يصابون بحساسية بالجلد والعين ولا تتحسن حالتهم إلا بعد عودتهم إلى بلادهم.

أيضاً قد يصاب بعض الأطفال في سفرهم وتنقلهم بنزلات معوية شديدة نظراً لاختلاف طبيعة الطعام. أحياناً قد يضطرب نوم الطفل عند سفره لمسافات كبيرة وحين يكون فرق التوقيت كبيراً، كالذهاب من إحدى

الدول العربية إلى الولايات المتحدة مثلاً، فيصبح فرق التوقيت كبيراً، وهنا تحدث اضطرابات شديدة وأرق مستمر قد لا يذهب أثره قبل مضي ثلاثة أيام على الأقل.

تغير المناخ

تزداد احتمال إصابة الطفل بنزلات البرد وأمراض الحساسية سواء في الأنف أو في الصدر حين ينتقل من العيش في جو طبيعي إلى العيش في جو صناعي (أجهزة التكييف) أيضاً التغير المفاجئ في درجات الحرارة قد يضعف مقاومة جهازه التنفسي.

وهناك بعض المشاكل الصحية التي يمكن أن يعاني منها الطفل من جراء انتقاله للعيش من بلد جاف، إلى جو رطب والعكس، إذ تكثر أمراض الحساسية في الجو الحار.

أما في حالة انتقال الطفل من العيش في جو رطب إلى العيش في جو جاف فقد يصاب بجفاف في الغشاء المخاطي في الأنف ولكن يأتي التأقلم بعد عدة أسابيع.

وقد ينتقل الطفل مع أسرته بهدف السياحة فينتقل من العيش في الجو الحار صيفاً بمنطقتنا العربية إلى إحدى دول أوروبا وأميركا، فيختلف المناخ في هذه الدول ويصبح الجو بارداً، فإذا لم يكن هناك استعداد كاف بالملابس، تسهل الإصابة بالبرد وقد تصل إلى التهاب رئوي حاد.

كما إن انتقال الطفل حديث الولادة من جو حار إلى جو بارد يؤدي إلى إصابته بصعوبة في التنفس، وإلى عدم المقدرة على الرضاعة أو النوم أو انخفاض في درجة جسمه عن المعدل الطبيعي (٣٦.٥ - ٣٧.٥) وإذا استمر هذا الانخفاض فقد يؤدي إلى حدوث مضاعفات مثل، قلة نسبة الكلوكوز والاكسجين بالدم مما قد يسبب زيادة نسبة الحموضة بالدم وبالتالي تكون له تأثيرات ضارة على صحة الطفل.

لذلك عند انتقال الطفل حديث الولادة إلى مناخ بارد يجب اتخاذ بعض الاحتياطات لتجنب حدوث مثل هذه التأثيرات.

أما حينما ينتقل الطفل حديث الولادة إلى مناخ حار فقد يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الطفل خاصة من قلة السوائل مما يؤدي إلى سرعة التنفس وزيادة ضربات القلب، أو إلى التهيج والبكاء.

وقد تصل درجة حرارة الطفل إلى أكثر من ٤٠ م مما قد ينتج عنه تشنجات حرارية، والاحتياطات اللازمة لمنع حدوث هذه المضاعفات هي: تقليل ملابس الطفل ويفضل استعمال الأنسجة القطنية الخفيفة، وأيضاً إعطاء الطفل سوائل بكثرة لتعويض السوائل المفقودة في التعرض والتبخر، إعطاؤه حماماً بارداً يومياً أو حتى مرتين في اليوم، وفي حالة ارتفاع درجة الحرارة تعمل للطفل كمادات باردة، ثم يعطي مخفضاً للحرارة مع السوائل اللازمة.

إن درجة الرطوبة المناسبة للطفل من ٣٠-٦٠% وفي حالة ارتفاعها خاصة مع الجو الحار قد يصاب الطفل بصعوبة في التنفس، أيضاً يؤثر ارتفاع الرطوبة على جلد الطفل فيظهر الطفح الجلدي أو الالتهابات الجلدية، لذلك لابد من المحافظة على نظافة وجفاف جلد الطفل وتجفيفه جيداً بعد الحمام، مع تجنب استعمال الملابس المصنوعة من الألياف الصناعية.

أمراض العيون

إن سفر الطفل يرتبط بتغيير في الجو، وفي العادات نفسها وفي طبيعة الغذاء، فقد يصاب الطفل بأمراض العيون من جراء سفره إلى أماكن حارة، فمن (التراكوما) ينتشر في البلاد التي يسودها مناخ حار، ولا بد أن تراعى الأم في طفلها - في هذه الحالة - نظافته الشخصية بعدم لمس العين قبل غسل الأيدي ومراعاة قص أظفاره، وأيضاً مقاومة الحشرات الطائرة التي تنقل عدوى هذا المرض. والتخلص السليم من إفرازات العين. وهناك أمراض العيون التي ترتبط بالتعرض للشمس وللأشعة فوق البنفسجية مثل الرمد الربيعي، وهو عبارة عن إفرازات لزجة بيضاء بالعين مع حرقان شديد ورغبة في حك العين.

كما أن النظر المباشر لأشعة الشمس الشديدة قد يؤدي إلى حرق مقلة العين، مما يعرض الطفل إلى ضعف شديد في الإبصار، وفي هذه الحالة لابد أن تجنب الأم طفلها التعرض لأشعة الشمس لفترات طويلة، ويحبذ ارتداء أنواع جيدة من النظارات الشمسية لحماية العين من الأشعة فوق البنفسجية، والمواظبة على العلاج الموضعي إلى جانب مضادات الحساسية، كما إن التعرض لأشعة الشمس والأترية لفترات طويلة يساعد على ظهور (الظفرة) بالعينين.

الأمراض الصدرية والجلدية

حينما ينتقل الطفل من بيئة إلى أخرى قد يتعرض لمناخات صحية سواء حين ينتقل من بيئته التي يعيش إلى بيئة جديدة، أو حين يعود من هذه البيئة الجديدة إلى وطنه الأم، فيصاب بعض الأطفال بأنواع من حساسية الصدر، وضيق الشعب الهوائية كنتيجة لتغير الجو المحيط به فيتعرض إلى كحة مستمرة، وضيق في التنفس، ويسمع صوت مع النفس، وتزداد هذه الأعراض ليلاً أو عند التعرض لروائح نفاذة.

كما أن انتقال الطفل من بلد لآخر أو من جو لآخر قد يعرضه لبعض الأمراض الجلدية مثل (الأتيكاريا المائية أو المتحنية) وتظهر على هيئة حبوب حمراء تؤدي إلى الهرش وتكون فقعة مائية صغيرة في منتصف الحبة بعد يوم أو يومين.

وينبغي عند علاج هذا المرض الجلدي النظافة التامة والقضاء على الحشرات المنزلية مثل الناموس، ويمنع الطفل من تناول المأكولات التي تؤدي إلى زيادة الهرش أو الحك (الموز، الفراولة، المانجو، السمك، البيض، الألبان ومنتجاتها، الشكولاتة).

وقد يتعرض الطفل لارتيكاريا بسبب تغيير الجو وهي مصحوبة بحكة شديدة للجلد مع تورم واحمرار متنقل في أي موضع من الجلد، ووجد أن هذه الارتكاريات ناتجة عن الأغذية التي تزيد الحكة واعطاء الطفل أحد مضادات (الهستيامين).

وان انتقال الطفل من بلد حار إلى بلد بارد قد يؤدي إلى ظهور ما يسمى بـ (chiblair) وهو مرض جلدي يصيب أصابع اليدين والرجلين، إذ يزرق الجلد ويشعر الطفل ببرودة أو سخونة بالأطراف، وهذا المرض ينتج عن حدوث خلل في الدورة الدموية بالأطراف، وأهم شيء هنا تدفئة الطفل.

أما إذا انتقل الطفل من بلد بارد إلى بلد حار فقد يتعرض إلى بعض الالتهابات البكتيرية التي تصيب الجلد

ومنها ما سمي (بالحصف) ويظهر على هيئة بثور صديدية حول فتحات الوجه وسريعاً ما يؤدي إلى حدوث قشور، وقد يكون مصحوباً بارتفاع في درجة الحرارة، ولعلاجها تزال هذه البثور بمحلول ملح مع دهان المراهم التي تحتوي على مضاد حيوي.

لذا ومما جاء ذكره فإن انتقال الطفل من بلد لآخر يحتاج على عناية واهتمام، ولا بد من الاهتمام بصحته وعرضه على الطبيب المختص في حالة ظهور أي من الأعراض التي ورد ذكرها. رجأونا استفادتكم من هذه المعلومات التي من الضروري جداً معرفتها لتوخي آثارها السيئة على أطفالنا وبالتالي علنيا فتصبح الأوقات التي ابتغينا فيها السرور والراحة والبهجة إلى لحظات حزن وألم بمرض فلذات أكبادنا. أمنياتنا بقضاء سفرات سعيدة خالية من كل سوء وشر وأذى.

ركن الأسرة

واحة الطفل

لا للشكولاته ليلاً

على الرغم من أن الشوكولاتة تعدل المزاج المضطرب، لأنها تحتوي على مواد مضادة للاكتئاب، إلا أنها ليست كذلك في أثناء الليل.

أكدت الدراسة الحديثة على أن تناول الشوكولاتة أثناء الليل يعكر صفو المزاج ويسبب رؤية الأحلام المزعجة. ويقول الباحثون أن السبب في ذلك هو أن الشوكولاتة تؤدي لاضطراب حركات العين، حيث أن الكافيين الذي يدخل في تركيب الشوكولاتة هو المسؤول عن هذا الاضطراب. ولهذا ينصح بعدم تناول الشوكولاتة ليلاً وخصوصاً قبل النوم.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الشوكولاتة تعتبر من الأغذية الغنية بمضادات الأكسدة التي إذا ما تناولها المرء باعتدال وفي النهار بموجب هذه الدراسة يمكن أن تكسبه الصحة والسعادة.

إنجاب البنات يطيل عمر الامهات

إنجاب البنات يطيل عمر الامهات، في حين أن إنجاب عدة صبيان أمر مضر بصحة الأمهات على المدى الطويل وفقاً لدراسة علمية حديثة. ووفقاً للدراسة الحديثة، فإن الأطفال الذكور يكلفون الأم صحتها بشكل خاص، لأنهم يولدون أثقل وزناً، وبالتالي، يضعون ضغطاً بدنية أكثر على الجسم.

كما أن الأطفال الذكور يرفعون من معدلات هرمون التستوستيرون في أجسام أمهاتهم، الأمر الذي يتسبب بهرم أو شيخوخة نظام المناعة، ما يجعله أقل قدرة على الدفاع عن الجسم، إلى جانب حاجاتهم للمزيد من الرعاية بعد ولادتهم.

وعلى الجانب الآخر، فإن البنات يساهمن في إطالة أعمار أمهاتهن من خلال المساعدة التي يقدمنها

لأمهاتهن في توفير الغذاء وتنشئة أشقائهن الأصغر سناً أو على الأقل هذا ما يحدث في المجتمعات التقليدية التي خضعت للدراسة لذلك فإن البنات يمكن أن يساعدن في إطالة أعمار امهاتهن. ويقول الباحثون أن هذه النتائج أكثر وضوحاً بين النساء اللاتي انجبن عدداً أكبر من الصبيان، ولكن من غير الواضح إلى أي مدى ينطبق ذلك على المجتمعات المتقدمة التي يميل فيها حجم العائلة للصغر والتي لا تشكل فيها مسألة توفير الغذاء أية مشكلة.

الذكاء والرضاعة الطبيعية

أثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين درجة الذكاء عند الطفل وقدرته على التحصيل وفترة الرضاعة الطبيعية التي حصل عليها. فنجد مثلاً أما لا تهتم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية متعلقة بالعمل أو الوقت، أو أن كمية اللبن لن تشبع الطفل. ولكن يجب على الأم أن تعلم إن الأطفال الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة تقل عن ثلاثة أشهر كانوا عرضة لانخفاض مستوى الذكاء إلى أقل من المتوسط مقارنة بالأطفال الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة ستة شهور أو أكثر. ويعود ذلك إلى أن ما يحتويه حليب الأم من مواد مغذية ضرورية للنمو والأحماض الدهنية تساعد على زيادة فاعلية الغذاء اللازم لنمو الطفل. ومن مميزات الرضاعة الطبيعية أنها تحمي الأطفال من الإصابة الطبيعية وتحمي الأطفال من البدانة، حيث تكتسب أجسامهم قدرة أكبر على حرق الدهون قبل أن تتراكم فيجب أن تهتم الأم بالرضاعة الطبيعية طالما أنه لا يوجد مانع مرضي.

الطفل الأول يحسن نظام الأسرة الغذائي

توصلت دراسة حديثة إلى أن ولادة الطفل الأول في الأسرة يشجع الأهل على اتباع نظام غذائي أكثر صحة وفائدة. وأظهرت الدراسة أن الطفل الأول يزيد استهلاك العائلة للأسماك والفواكه والخضر ١٨ بالمئة كما يزيد استهلاكهم للمنتجات العضوية ١١ في المئة لأنها أكثر فائدة للصحة. كما يقلل ارتياد الآباء الجدد للمطاعم بنسبة ٢٨ بالمئة. وأكدت أن الآباء يغيرون من نظرتهم للحياة مع مجيء طفلهم البكر ويصبحون أكثر اهتماماً بقضايا الخدمة الاجتماعية.

كثرة الاستحمام مضرّة بصحة الأطفال

أظهرت دراسة أن الإكثار بشكل مفرط في الاستحمام والاهتمام بنظافة الأطفال قد يجعلهم أكثر عرضة للإصابة بأمراض الأكزيما الجلدية والربو.

فقد كشف البحث عن علاقة مباشرة بين الإكثار من الاغتسال واحتمالات الإصابة بالأكزيما والربو. وأظهرت دراسة شملت ١٤.٠٠٠ طفل في جنوب غرب إنجلترا أن بعضهم يستحم أو يقوم الآخرون بتنظيفه أكثر من مرتين في اليوم. ولكن كلما اغتسل الأطفال أكثر كلما زاد احتمال إصابتهم بتلك الأمراض، وعلى نحو خاص الأكزيما الحادة، الأمر الذي أعطى المزيد من المصادقية (للفرضية الصحية)، التي تشير إلى أن الإفراط في نظافة الطفل يضعف ردود الفعل الطبيعية للجهاز المناعي للطفل وقدرته على مقاومة البكتيريا التي يتعرض لها يومياً.

وقال الباحثون في معهد سجلات أمراض الطفولة أن الأطفال الأكثر اغتسالاً أكثر تعرضاً للأكزيما الحادة فضلاً عن زيادة احتمال تعرضهم للربو، بمقدار مرتين ونصف عن الأطفال الآخرين. وقالت الدكتورة أندريا شيريف أن أحداً من الأطفال الذين أجريت عليهم الدراسة لم يكن يعاني من حساسيات من قبل، بينما يمكن أن يؤدي استعمال الصابون إلى الحساسية الجلدية. وكان أكثر من ٩.٠٠٠ من الآباء والأمهات قد أجابوا على أسئلة عن أطفالهم. وكان ٤٣ بالمائة من الأطفال يغسلون وجوههم وأيديهم أكثر من خمس مرات يومياً ويستحمون أكثر من مرتين يومياً.

أميركا تخشى أطفالها

تثير جرائم ارتكبتها أطفال خوف الولايات المتحدة التي تطبق قضاءً قاسياً على هؤلاء الجانحين بادانتهم مثل البالغين.

والولايات المتحدة تعتمد هذا الحد من القسوة حيال الشباب المجرمين لأن السن القانونية المقبولة في الدول الغربية بشكل عام محددة بـ ١٨ عاماً.

وأوضح أدام سبكتور المسؤول في مكتب القضاء الخاص بالأطفال ومنع جرائم القاصرين أن (الهدف هو حماية السكان من الذين يرتكبون من جرائم حتى إذا كانوا أطفالاً) وفي المقابل رأى أحد المسؤولين في فرع منظمة العفو الدولية في الولايات المتحدة كورت جورينج أنها (الحقيقة المحزنة) مشيراً إلى أن (الأطفال يتمتعون بحماية أقل في الولايات المتحدة) وكان حكم بالسجن مدى الحياة صدر الجمعة على صبي يبلغ من العمر ١٤ عاماً بعد أن أدين بالتعمد في قتله طفلة تبلغ من العمر ستة أعوام. وقبل عامين، صدمت الولايات المتحدة بنبأ موت الطفلة تيفاني أونيك تحت ضربات لا يونيك تيت الذي كان يزن حينذاك ٧٦ كيلو غراماً بينما كان يلهو مع الفتاة التي تزن ٢٠ كيلو غراماً في تقليد لعبة مصارعة. وقال القاضي عند إعلان الحكم أن (أعمال تيت كانت وحشية إلى درجة لا يمكن وصفها).

وقضية تيت ليست الوحيدة، إذ تأمل كاليفورنيا محاكمة مراهق يدعى اندي وليامز (١٥ عاماً) مثل الكبار بعد أن قتل الأسبوع الماضي بسلاح ناري اثنين من زملائه في مدرسته في سان دييجو. وجرح ١٣ آخرين، ويمكن

أن يؤدي (الاقتراح ٢١) وهو قانون اعتمدته هذه الولاية في مارس ٢٠٠٠ ضد المجرمين صغار السن إلى الحكم على وليامز بالسجن مدى الحياة وحتى بلا إمكانية الإفراج عنه مبكراً. هذا مع أن وزارة العدل سجلت تراجعاً قياسيماً في جرائم القاصرين فبين ١٩٩٥ و ١٩٩٩ تراجع عدد من الشبان الأميركيين الذين أوقفوا لجرائم قتل بنسبة ٥٩ في المئة. أما الجرائم الأخرى فقد بلغ التراجع فيها ٢٦ في المئة.

وكتبت صحيفة (كريستيان ساينس مونيتور) ان هذا لا يمنع ٦٢ في المئة من الرأي العام الأمريكي من الاعتقاد ان جرائم القاصرين في زيادة يساهم في إيجاد جو ملائم لقمع متزايد. وقال المحامي ايميلو فيانو المتخصص بجرائم القاصرين أن (المتهم الحقيقي هو المجتمع وليس الأطفال). وأضاف فيانو في تصريح لوكالة فرانس برس ان (مزيماً من الشبان يشعرون أنهم منبوذون ومحتقرون ويلجأون إلى العنف للانتقام من المجتمع الذي يرفضهم).

وأوضح أنه (علينا أن نبقى في حدود ما هو إنساني. لا يمكننا اعتبار طفل مسؤولاً عن أعماله أكثر من بالغ) ولكن كل جريمة يرتكبها قاصر تثير ضجة هائلة. ففي ماساشوسيتس قد يمضي شاب يبلغ عمره في سجن لأنه طعن حتى الموت صديقاً بعمره في دار للسينما في سبرنجفيلد. ويحكم حوالي مئة طفل كبالغين سنوياً في هذه الولاية، مقابل خمسة آلاف في فلوريدا حسب أرقام نشرها مكتب القضاء الخاص بالأطفال ومنع جرائم القاصرين. وفي بعض الولايات مثل ويسكونسن وفيرمونت يمكن أن يمثل أطفال يبلغون من العمر عشرة أعوام أمام محكمة ويحاكموا مثل البالغين، وقد فضلت معظم الولايات الأخرى وخصوصاً تكساس تحديد سن الرابعة عشرة من العمر، بينما لم تحدد أريزونا وتينيس ونيفادا أي سن. ورفضت الولايات المتحدة مثل الصومال توقعي الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

الذكاء العاطفي عند الأطفال يحدد نجاحهم

إن مجموع التفاعلات والمشاعر التي يعيشها الطفل في سنيته الأولى تعتبر هي الدروس العاطفية التي ترسخ في خياله مرجعاً قوياً يساعد في التعامل مع من حوله من البشر. وتتكون هذه المراحل من الذكاء العاطفي منذ الطفولة بشكل بدائي، إلا أنها مع نمو الطفل وتعتبر هي الانعكاس النابض لتلك العواطف البدائية التي تم زرعها في الطفل منذ أيامه الأولى.

ويعرف بعض الأطباء بأن المسؤول عن التصرفات العقلية هو غدة صغيرة للغاية في الدماغ تعرف باسم (الاميغدالا) وهي المسؤولة عن أي تصرف عقلي وهي التي تتحكم في أفعالنا عندما نفكر باتخاذ أي قرار. تنتقل الإشارة العصبية من هذه الغدة في البداية إلى جزء الدماغ الواعي ما يعطيه فرصة الاستجابة السريعة حتى يتم تحليل التصرفات بطريقة عقلانية مدروسة. لكن هذه الغدة يمكنها التصرف بشكل منعزل عن ذلك العقل الواعي، وهذا ما يفسر ردود الفعل العاطفية غير المسؤولة التي تنطلق دون أن يكون للعقل الواعي دور فيه. تنمو هذه الغدة مع تكوين دماغ الجنين ويقول الأطباء أن الطفل يولد بها كاملة عند الولادة على النقيض من باقي أجزاء الدماغ، ويمكن لنا أن نشبه عملها بكاميرا الفيديو التي تسجل ما تقع عليه العين وتخزنه ليكون

مرجعاً نفسياً للطفل الذي سيصبح رجل المستقبل أو امرأة المستقبل. لذلك يقول الأطباء أن السنين الخمس الأولى في حياة الطفل هي التي تحدد شخصيته وقدرته التي سيعيش بها فيما بعد. ولو نظرنا إلى الطفل نظرة الجاهل الذي لا يفهم شيئاً فنحن نظلمه كثيراً، لأن الطفل يمكنه أن يستوعب آلاف الكلمات قبل بلوغه سن الخامسة وإن كان لا يستطيع أن يستعمل سوى جزء يسير منها. أما أقدر الناس على التأثير في الطفل فهم والداه اللذان يعتبران نافذتيه على الدنيا. الأطفال أمانة في أعناقنا وهم أرض خصبة لما نزرعه فيهم من قيم وأخلاق وبمبادئ. فيجب على كل والد ووالدة أن يعرفا بأنهما هما المسؤولان الأساسيان عما يحدث للطفل حين يكبر.

الطفل الخجول.. مشكلة لها حل!

كثير من الأطفال يشبون خجولين يعتمدون اعتماداً كاملاً على والديهم ويلتصقون بهم ولا يعرفون كي يواجهون الحياة منفردين.

والطفل الخجول يقول عنه الأطباء النفسيون أنه طفل لديه حالة عاطفية وانفعالية معقدة تنطوي على الشعور بالنقص، وهو طفل متردد في قراراته منعزلاً، وسلوكه يتسم بالجمود والخمول، وينمو محدود الخبرة لا يستطيع التكيف مع الآخرين.

والطفل الخجول تظهر عليه أعراض هذه الصفة وهو ما زال طفلاً رضيعاً وتتمثل هذه الأعراض في سرعة دقات القلب... أما في الشهر الرابع فهو يخاف من كل شيء حوله ويغطي وجهه بصفة مستمرة عندما يرى شخصاً غريباً عن الأسرة، وعند بلوغه ثلاث سنوات يرفض الانطلاق والمرح، ويفضل المكوث بجوار والدته.

وتعد الوراثة أحد الأسباب الرئيسية لولادة طفل خجول.

ومن الأسباب الرئيسية أيضاً مخاوف الأم الزائدة في حماية أطفالها، فهذه المخاوف تساعد في نمو صفة الخجل في نفسية ابنائها حيث ينشأ الأبناء ولديهم خوف من كل ما يحيط بهم سواء في الشارع أو مع الأقران، ويتولد لديهم شعور أن المكان الآمن الوحيد لهم هو وجودهم بجوار الأم.

وعيوب الطفل الجسمية أو المادية مثل قصر القامة أو هزال الجسد أو ضعف السمع أو السمنة المفرطة، أو قلة المصروف كلها أمور تؤدي إلى إصابة الصغار بالخجل في مواجهة الآخرين، وعلاج الخجل لدى الصغار يتمثل في الآتي:

- توفير جو هادئ في المنزل بعيداً عن التوتر والمشاحنات الزوجية.
- عدم تحقير الطفل أمام الآخرين، ويشكل خاص أمام أصدقائه وأقرانه.
- ابتعاد الأم عن اظهار قلقها الزائد على ابنائها. واتاحة الفرصة أمامهم للاعتماد على أنفسهم.
- وعي الأم أن كل إنسان لديه بالفطرة غريزة طبيعية تدفعه للمحافظة على نفسه ولتجنب الخطر.
- تعويد الطفل على الحياة الاجتماعية سواء باستضافة الأقارب في المنزل، أو إشراكه في ألعاب جماعية.

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب (فقه العولمة) للإمام المجدد الشيرازي الثاني

بعد رحيله، ومن بين مجموعة من المخطوطات التي خلفها المرجع الرباني الكبير آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف) كان لآخر مشاغل العالم مساحة في فكر هذا العالم الذي رصد كل جوانب الحياة وبلا مبالغة، ومن يطلع على تراث هذا المرجع الكبير لا يجد بداً من التسليم بأنه (قدس سره) من الرواد الذين يشهد لهم التاريخ بفتح هذه المجالات وتسليط الضوء عليها من الاقتصاد والسياسة، والاجتماع إلى آخر تفاصيل الحياة اليومية للمسلم.

ولما كانت قضية (العولمة) هي السمة التي صبغت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين والذي سمي بقرن العولمة كان ليراع الإمام الشيرازي (قدس سره) هذا الكتاب والذي صدر مؤخراً عن (مركز الإمام الشيرازي للبحوث والدراسات - بيروت).

هذه هي العولمة

يبدأ المؤلف (قدس سره) بالتقديم لكتابه ويؤكد على المقارنة بين مراعاة الإسلام للروح والجسد معاً واهمال الغرب لجانب الروح على حساب سعادة الإنسان وحياته وكيف أن الغرب الذي يريد أن يفصل العالم على مقياسه، لا يأتي إلا بعولمة ناقصة لأن تجربته لا تصلح لأن تكون نموذجاً عالمياً مقبولاً و (على أثر ذلك نتج الفقر والحرمان، والجهل والمرض، والحرب والدمار، فملايين الجائعين وملايين المرضى، وملايين الأميين، وملايين المعوقين وملايين المشردين والمهجرين، وإلى ذلك المآسي والويلات المترتبة على مادية الغرب ومادية عولمته).

ويرى الإمام الشيرازي (قدس سره) في مقدمة كتابه أن العولمة (الإسلامية) هي المثال الصالح لأن يسود العالم بأخلاقه، وآدابه وروحيته ويوطئ الإمام الشيرازي لكتابه بإيراد أهم التعريفات التي وردت للعولمة فيبدأ من التعريف اللغوي واشتقاقاته اللغوية.

ومن ثم يعرض للتعريف أو المعنى الاصطلاحي للعولمة، ويخلص المؤلف ويورد (قدس سره) مجموعة التعريفات التي اطلقها أرباب العولمة أو بمعنى آخر الأهداف الرئيسية المعلنة وغير المعلنة لهذا المشروع العالمي.

ويلتفت الإمام الشيرازي (قدس سره) إلى الجانب الذي تحاول القوى الرأسمالية تطبيقه كنموذج للعالم الجديد فيقول (أن هذا المعنى يتلخص في عودة الهيمنة الغربية من جديد، محملة على أجنحة المعلوماتية والعالم

المفتوح، ومدججة بالعلم والثقافة وان كانت غير إنسانية وبذلك تقلب القاعدة القديمة القائلة: أن القوي يأكل الضعيف، إلى قاعدة جديدة عصرية عولمية تقول: السريع يأكل البطيء، علماً بأن القاعدة الجديدة، لا تختلف عن القاعدة القديمة، من حيث النتيجة، بل تكون هذه الجديدة أشد بأساً وأعظم ظلماً من تلك القديمة، لأن أصحاب السرعة يعملون على تثبيط حركة الآخرين بكل وسعهم وجميع إمكانياتهم).

وفي إشارة مختصرة يوضح الإمام الشيرازي (قدس سره) الأهداف الاحتكارية للقوى الرأسمالية الكبيرة ونيتها في ابتلاع العالم الآخر وضمه اقتصادياً إليه وقد أورد (قدس سره) عدة أحاديث واردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) تنهى عن الاحتكار في تمهيد أولي لطرح المشروع الإسلامي للعولمة أو ما يسميها المؤلف بـ (العولمة الإسلامية).

ويستنتج المؤلف (قدس سره) أنه وعلى الرغم من انتشار الاقتصاد الرأسمالي ومشاريعه عالمياً إلا (أن) الرأسمالية بمعناها كاليهودية والاشتراكية مخالفة للفطرة والعقلانية، فإن مصيرها سيكون نفس مصير الشيوعية والاشتراكية من السقوط والزوال، ولا يبقى على وجه الأرض إلا العولمة الصحيحة التي دعا إليها الإسلام.

(العولمة الإسلامية) نظام جاهز للتطبيق

تبدأ أولى فصول هذا الكتاب بعنوان لافت للنظر وهو (العولمة الإسلامية) والتي أشرنا لها في بداية القراءة من أن سماحة الإمام الشيرازي يحاول أن يؤسس لهذا المبدأ استباقاً واستشرافاً من سماحته (قدس سره) لما ستؤول له الأحوال في عالم القرية الصغيرة - المستغربة - ويحاول أيضاً أن يدافع عن النظرية الإسلامية كمشروع حضاري قابل للتطبيق لضمان تحقيق العدالة الإنسانية التي لن تتمكن العولمة الحديثة بأي شكل من الأشكال الوصول إليها أو جعلها أحد اهتماماتها، حيث أن المعادلة الرئيسية فيها هي منطق الغالب والمغلوب في القوة الاقتصادية، وإذا كان المسلمون قد غفلوا أو ركنوا إلى الهنة والاستسلام أيام الغزو والاحتلال المباشر ووضعهم تحت مطرقة التجهيل والإلغاء لمدة تزيد على القرنين من الزمن فإن المرحلة الحالية لا تقبل احتمالين إيجابيين مطلقاً فإما الذوبان الكامل في العولمة الرأسمالية، وأما طرح بدائل عملية تأخذ بالحسبان وجود نماذج حضارية صالحة لحكم وتسيير شؤون العالم.

ويبدأ سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) بتأييد هذه الفكرة وتدعيمها بالأدلة العقلية والنقلية التي تثبت ذلك ومنها الفطرة الاجتماعية ويفسر الآية الكريمة (يا أيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) بأن الإنسان بفطرته الاجتماعية جُبِلَ على التعولم بما يعني سعيه الدائم لإيجاد الوحدة، وما موجود من اختلاف إنما هو صنعة أعداء الإنسان في هذه الأرض، وهو ميال إلى جهة التعارف والتآلف ويقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في هذا الصدد (خير المؤمنين من كان مألُفة للمؤمنين ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف).

وان جعل هذه القاعدة النبوية أصل لكل مجتمعات العالم هو العولمة الصالحة والتي تأخذ المعيار الأخلاقي كأحد أهم الأسس التي تركز عليها النظرية الإسلامية العالمية، وأن أي تعميم لمشروع ناتج عن تجربة مجتمع

معين، لا يمكن أن ينجح في مقبوليته لدى كل المجتمعات البشرية، وهو ما تسعى له العولمة التي طرحها الأميركان لحكم العالم.

وان فرضية نجاح المشروع الإسلامي ليست ناتجة عن غنى هذه النظرية وتطبيقاتها فحسب، بل وبالاحتمية التي أكدت عليها هذه الشريعة من خروج المصلح الأكبر لهذا العالم وحكم العالم وإدارته وهو الإمام الحجة (عج) ودولته النموذجية.

ويرد الإمام المؤلف (قدس سره) على إشكالية يطرحها الغربيون وهي الجانب الاقتصادي للعولمة وهل أن الإسلام يمتلك نظرية اقتصادية عالمية فيقول (قدس سره):

(الإسلام هو أول من طرح فكرة العولمة الصحيحة، وأول من أقام صلبها بنظام اقتصادي سليم، وأول من جاء بمستلزماتها ومقوماتها، وأول من رصّ أسسها وأحكم قواعدها، وقد طبق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) العولمة الصحيحة التي جاء بها الإسلام، وحقق نظام اقتصادها السليم، وسعى لتبيينها وتحديد مسارها ومعالمها) ثم يسرد المؤلف الشواهد التاريخية التي أثبت فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) أسس قيام الدولة العالمية وكيف أن الدول والحكام الذين خلفوا دولة الإسلام الأولى حرفوها عن مسارها الصحيح فحرموا العالم من هذه التجربة الغنية وعطلوا هذه الأحكام التي كاد العالم أن يسكن ويتقيأ تحت ظلالها لولا الانحراف الذي أحدثه خلفاء الشهوة والسلطان الذين فرطوا بالممالك الإسلامية، والقوانين معاً. وأورد السيد المؤلف (قدس سره) مجموعة من الأحاديث الشريفة الواردة في هذا المجال وجلها حول عالمية الإسلام وأخلاقيته.

ويؤكد (قدس سره) على أن واجب المسلمين هو العمل على صياغة هذه النظرية وتحويلها إلى واقع يحسه جميع أبناء البشر، وعدم الاكتفاء بالطرح النظري فقط.

وفي عناوين لافتة يركز المؤلف (قدس سره) على الرسالة العالمية والعولمة الإسلامية وتعزيز ذلك بالأحاديث الشريف الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) وكذلك العولمة وحقوق الإنسان وكيف أن هذا المطلب أصبح شعاراً عالمياً في حين أن الإسلام كفل هذه الحريات غير أن الموجود الآن هو أن أبناء الإسلام يستغيثون بالغربيين لحمايتهم من المسلمين.

وقد استبق الإمام الشيرازي (قدس سره) بعض الأحداث ببصيرته الثاقبة فاستعرض الوضع العالمي وكيف أن بعض الخبراء الغربيين يحذرون من المسلمين، وانهم - أي الغربيين - سوف يلتمسون الأعذار لضرب المسلمين وهو ما حصل بالفعل من هجمة استعمارية جديدة تتسم بالشراسة والصرامة، بعد افتعال أزمات هنا وهناك، لتأليب الرأي العام الغربي والعالمي على المسلمين.

البلدان الإسلامية والعولمة الاقتصادية

وتحت هذا العنوان يورد سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) أهم تأثيرات النظام العالمي الجديد بعولمته والأخطار التي تهدد كيان العالم الإسلامي حيث يقول (قدس سره):

(وعليه: فالعالم الإسلامي مهدد كله بأخطار العولمة الاقتصادية، ولكنه في نفس الوقت نراه يعيش حياة التناحر والتآكل، والترهل والتهميش، فاقداً لأي موقف صحيح وهادف للدفاع أو للهجوم).

ويضيف (قدس سره):

(إن محاولات الضغط والكبت، والاستضعاف والاستثمار التي تحاك ضد البلدان الإسلامية إنما هي من أجل زلزلة أمنها، وزعزعة استقرارها، وتعطيل مؤهلاتها، وسحق كفاءاتها، كي يلجئوها إلى الدخول في تيار العولمة الغربية بأضرارها، وبالسباحة القهرية وفقها، والانتماء إلى التدويل الشامل للاقتصاد، أو العولمة الاقتصادية بعبارة أخرى).

ثم يذكر سماحته (قدس سره) ثلاثة آراء حول الأثر الاقتصادي للعولمة بين مؤيد لها وداعم وبين القائل بأنها تطور طبيعي للتطور العلمي والتطور الاقتصادي وآخر يقول إنها من مضرar وتبعات النظام الرأسمالي العالمي ويخلص سماحته (قدس سره) أن أتباع هذا الرأي هم معظم اقتصاديي الدول النامية، وذلك لضعف اقتصاديات هذه الدول وعدم تمكنها من المنافسة الجذيرة.

ويضعنا سماحة السيد المؤلف (قدس سره) أمام القضية الأساسية وهي موقفنا تجاه العولمة فيقول (قدس سره):

(من المهم أن نعرف نحن المسلمين مخاطر العولمة الحديثة وأضرار سيطرة أمريكا وغيرها من الدول الغربية على العولمة الجديدة، فإن هذه العولمة لا تفكر إلا في نفسها، ولا تبصر الأمور إلا بالمنظار المادي البحت، وتخطط للقضاء على الإسلام والمسلمين، لأنها تراهما يدعوان إلى عولمة صحيحة، لا تبتني على الهيمنة والاستثمار، والاستبداد والاستضعاف، وإنما تبتني إلى جانب النمو والازدهار على المثل والقيم، وعلى العدل والقسط، وعلى الرحمة والرافة، وعلى التعاون والتوادر، وعلى التبادل والتواصل).

ويعرض الكتاب مجموعة من الحلول الإسلامية في مواجهة هذا التيار لخصها (قدس سره) في عشرة اجراءات عملية، ثم ضم الكتاب مقارنات بين (العولمة الغربية) وبين (العولمة الإسلامية) ومجموعة المشتركات الموجودة بينهما، وأكدت بحوث الكتاب على أهمية أن توضح النظرة الإسلامية للعولمة الصحيحة من خلال وسائل الإعلام من الاتصالات.

كما طرح الكتاب مجموعة من الإجراءات التي يمكن من خلالها تسويق هذه النظرية الإسلامية ومنها السوق الإسلامية المشتركة ورفع المستوى العلمي للمسلمين ليواكبوا حركة التطور العلمي.

ينتقل المؤلف (أعلى الله درجاته) إلى فصل العولمة والمسائل الشرعية ويركز (قدس سره) في هذا الفصل على الجوانب الاجتماعية التي طالب بها الإسلام بالإضافة إلى القوانين التي سنّها هذا الدين الحنيف والتي لا تضاهيها قوانين في الأديان والشرائع الأخرى.

ومن ثم تنتقل فصول الكتاب بنا إلى مسائل حول العولمة الاقتصادية والرؤية الاقتصادية الإسلامية وفقه المعاملات.

ويخصص (قدس سره) الفصل الأخير لنقد العولمة الغربية وتطبيقاتها الخاطئة والسلبيات التي رافقت مسيرتها ومنها أن بعض الدول الغربية الأوروبية تعتبر العولمة خطراً كبيراً يهدد هويتها الثقافية وينذر بها بالذوبان والنسيان.

كما خصص الفصل الأخير كاستنتاجات أو ما يمكن أن نعتبره خلاصة لمباحث الكتاب بالإضافة إلى الأرقام التي جاءت كنتيجة لسلبيات العولمة الغربية وفي كل الأحوال يشكل الكتاب مصدراً إسلامياً مهماً في هذا المجال لعدم وجود دراسات إسلامية حديثة في هذا المضمار.

المسلم الصغير

قصة ابن آوى المحتال

يقال: انه كان هناك أسد ومعه ابن آوى يأكل من فواضل طعامه، فأصاب الأسد جَرَبَ، وضعف شديد، وجهد، فلم يستطع الصيد.

فقال له ابن آوى: ما بالك، يا سيد السباع، قد تغيرت أحوالك؟

قال الأسد: هذا الجرب الذي قد أجهدني، وليس له دواء إلا قلب حمار وأذناه.

قال ابن آوى: ما أيسر هذا! وقد عرفت بمكان حمار.

أتى ابن آوى الحمار وسلم عليه، فقال له: مالي أراك مهزولاً؟

قال: ما يطعمني صاحبي شيئاً.

فقال له: وكيف ترضى المقام معه على هذا؟

قال الحمار: فما لي حيلة في الهرب منه.

قال ابن آوى: فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس، خصيب المرعى، فيه قطيع من الحمر لم تر عين مثلاً حسناً وسمناً.

قال الحمار: وما يحبسنا عنها؟ فانطلق بنا إليها.

فانطلق به ابن آوى نحو الأسد، وتقدم ابن آوى، ودخل الغابة على الأسد، فأخبره بمكان الحمار. فخرج إليه وأراد أن يثب عليه، فلم يستطع لضعفه، وتخلص الحمار منه. فأفلت هلعاً على وجهه، فلما رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر على الحمار، قال له: أعجزت يا سيد السباع عن هذه الغاية؟

فقال الأسد: إن جئتني به مرة أخرى، فلن ينجو مني أبداً.

فمضى ابن آوى إلى الحمار فقال له: ما الذي جرى عليك؟ إن أحد الحمر رآك غريباً، فخرج يتلقاتك مرحباً بك، ولو ثبت له لآتسك، ومضى بك إلى أصحابه.

فلما سمع الحمار كلام ابن آوى، ولم يكن رأى أسداً قط، صدقه، وأخذ طريقه على الأسد، فسبقه ابن آوى إلى الأسد، وأعلمه مكانه، وقال له: استعد له: فقد خدعته لك، فلا يدركك الضعف في هذه النوبة، فإنه إن أفلت لن يعود معي أبداً فقام الأسد لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار، فلما بصر به عاجلة بوثبه افترسه بها.

ثم قال: قد ذكرت الأطباء أنه لا يؤكل إلا بعد الغسل والطهور، فاحتفظ به حتى أعود فأكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتاً لك.

فلما ذهب الأسد ليغتسل، عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه، رجاء أن لا يتطير الأسد منه، فلا يأكل

منه شيئاً، ثم أن الأسد رجع إلى مكانه.
فقال لابن آوى: أين قلب الحمار وأذناه؟ قال بن آوى: ألم تعلم أنه لو كان له قلب يفقه به، وإذنان يسمع بهما، لم يرجع إليك بعدما أفلت ونجا من الهلكة؟

المسلم الصغير

فقرات متنوعة

(رتب ما يلي)

آية كريمة في آخر سورة الكهف تبين أن الرسول بشر مثلنا وإن إلهاً واحداً، كما تبين الآية شروط لقاء الله.
(قل، إنما أنا نوحى إلي - بشر مثلكم - إنما إلهكم - فمن كان - إله واحد - يرجو - لقاء ربه - عملاً صالحاً - فليعمل - ولا يشرك - أحداً - بعبادة ربه).

أكمل ما يلي:

قال الله تعالى في سورة النور:

(الله... السموات والأرض مثل نوره... فيها... المصباح في..... الزجاجاة كأنها كوكب دري)

قال النبي الأكرم (ص):

من أدى مؤمناً فقد.....

قال الإمام علي (عليه السلام):

سبب الفرقة.....

(معاني كلمات القرآن)

قال الله تعالى في سورة الكهف:

(قَالُوا يَا ذَا الْقُرْآنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ

سَدّاً)

يأ جوج ومأجوج: قبيلتان

مفسدون في الأرض: بالقتل والنهب

فهل نجعل لك خرجاً: شيئاً تصرفه من مالنا

على أن تجعل بيننا وبينهم سداً: حاجزاً لا يتمكنون من الخروج علينا.

قال الله تعالى في سورة الحج:

(فَكَأَيُّ مَن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِى مُعْتَلَّةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ)

فكأين: فكم

من قرية أهلكتها وهي ظالمة: نفسها بالكفر والعصيان

فهي خاوية على عروشها: بان سقطت سقوفها ثم سقطت جدرانها على السقوف.

وبئر معطلة: متروكة بموت أهلها.
وقصر مشيد: مبني بأن مات أهله وبقي خالياً.

دعاء

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ
هل تعلم يا صديقي

- إن تقسيم فيتنام إلى دولتين شمالية وجنوبية تم في عام ١٩٥٤!
- إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر؟
- إن هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر ببابل؟
- أن معنى البغطة أن تطلب نعمة نم الله مثل نعمة (شخص ما) ولا نرجو زوالها منه.
- إن (البغي) من الذنوب التي تغير النعم!
- إن أكبر تجمع لليهود في العالم في أميركا!
- إن جزر (لا نجرهانس) تقع في جسم الإنسان وهي مجموعة خلايا في البنكرياس.
- إن معنى كلمة (رباب) هو سحاب أبيض.
- إن تذكية الحيوان بالذبح وتذكية السمك بإخراجه حياً من الماء.
- إن معنى كلمة (النیکل) هو العفريت الصغير.

حلول أسئلة العدد السابق

- ١ - قال تعالى: (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين.... ولا يظلم ربك أحداً).
- ٢ - قال تعالى:
(وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ)

المسلم الصغير

الغراب.. معلّم الإنسان

تقول الروايات أن ولدي آدم (قابيل وهابيل) قرّبا قرباناً إلى الله فقرب هابيل كبشاً وقرب قابيل ضغثاً من سنبل.

(إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ) (المائدة: ٢٧)
فتقبل من هابيل فقط.

فغضب قابيل غضباً شديداً وثارت ثورة الحسد في قلبه وأعمته، فقال لأخيه (لافتلنك) قال هابيل (إنما يتَّقبَلُ الله من المتَّقِينَ) (المائدة: ٢٧)

وامتنع هابيل أن يخوض في الكلام مع قابيل، إلا أن الأخير قاده هواه إلى الصراع وإلى قتل أخيه. ومع ذلك حاول هابيل أن يبعد أخاه عن ذلك فقال له:

(لَنْ بَسَطْتُ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) (المائدة: ٢٨)
ثم قال هابيل:

(إِنِّي أَخَافُ رَبَّ الْعَالَمِينَ) (المائدة: ٢٨)

فقد صرح بقوله هذا بأنه من المتقين الذين يخافون الله تعالى:

(إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَءَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) (المائدة: ٢٩)

ولكن لم يؤثر هذا المنطق الجميل في قابيل بل تمادى في الغي:

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة: ٣٠)

ويظهر أن قابيل قتل هابيل غيلة إذ لا يجوز لهابيل أن يعرض نفسه للقتل بدون دفاع، وبعد أن تمت عملية القتل أطبقت الحيرة على قابيل، كيف يتخلص من هذه الورطة وفي هذه الأثناء.

(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ) (المائدة: ٣١)

وإذا كان الغراب قد ادخر بعض ما اصطاده لنفسه بدفنه في الأرض ليعود إلى ما ادخره بعد فترة.

وهكذا تعلم قابيل من ذلك حيلة الدفن وتأسف على ما صدر منه (ياويلتا) كلمة ندم.

(أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأَوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) (المائدة: ٣١)

الدروس والعبر

١- إن القربان الذي قدمه هابيل كان يعكس صورة حبه لله تعالى فقدم أغلى وأعز شيء كان يملكه وهو الكبش، بينما قدم قابيل ضغناً من سنبل وهو انعكاس عن حبه غير الحقيقي.

٢- قبل أن نقدم على أي فعل علينا أن نتحاور مع أنفسنا ونحسب الأمور جيداً ونستشرف عواقبها ونحدد مواقعها على خريطة الحلال والحرام فإذا كان الأمر حلالاً نتوكل على الله ونقدم عليه، أما إذا كان خلاف ذلك استعذنا بالله منه وتركناه.

٣- أن يجهد الإنسان نفسه على أن لا يصل للذي وصل إليه قابيل حيث لا ينفع ندم ولا أسف ولا اعتذار.

٤- أن من الأمور المهمة جداً في حياة الإنسان لا سيما التي تتعلق بأمور الدنيا أن يبتعد الإنسان عن مظاهر العنف من قتل وغيره، فالسلم يوفر النجاة والهدوء والاستقرار والأمان، والعنف لا ينتج إلا المآسي والويلات.

٥- على الإنسان أن يتصرف بشكل متوازن وعقلاني لأنه المخلوق المكرم من الله تعالى، ولأن الله قد أنعم عليه بنعمة العقل والقدرة على التمييز بين الأشياء فعليه أن لا يضع نفسه في موضع يكون فيه الحيوان أفضل منه كما هو وضع الغراب في قصة هابيل.

مشاكل وحلول

فتاة تطلب الزواج

من المتعارف أن الشباب يتقدمون لخطبة الفتيات، وقد اتفق الناس على أنه من القبح أن تتقدم الفتيات لطلب الزواج من الفتيان، في الوقت الذي نجد في القرآن الكريم قوله تعالى (وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)؟ هل يصح من الفتاة أن تتقدم لخطبة شاب أعجبت به لدينه وخلقه وقد يكون لتوفر صفات أخرى لديه تراها الفتاة ضرورية عند الرجل الذي سيتزوجها؟

• الجواب

تتحكم الأعراف في شؤون الناس أحياناً من دون أن تكون لهم الخيرة من أمرهم، وموقف الإسلام منها هو أن يقدم الأهم على المهم مع حفظ مصالح الناس سيراً باتجاه التغيير نحو القيم التي جاء بها الإسلام. وقد جاءت تلك الآية الكريمة صريحة في موضوعها، ففي الحديث المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام): شرح لها، بأن امرأة من أهل المدينة قدمت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: يا رسول الله أن المرأة لا تخطب الزوج، وأنا امرأة أيم، ولا زوج لي منذ دهر ولا ولد، فهل لك من حاجة؟ فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني.

إن ما يؤكد إقدام هذه المرأة بنفسها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ومصارحتها بطلب الزواج منه (ص) أمراً طبيعياً هو أن الرسول (ص) عندما سمع ذلك منها لم ينهرها أو يستقبح فعلها. وهذا إقرار واضح من النبي الأكرم (ص) بصحة فعلها وجوازه.

وقد ذكر القرآن هذا الفعل دون تلميح إلى قبحه، وخير مثال على حسن هذا الفعل هو إقدام السيدة خديجة أم المؤمنين (عليها السلام) للزواج من النبي (ص) وكانت في شرفها وعفتها ووجاهتها وهي سيدة نساء زمانها. فالإقدام على الخطبة من طرف الفتاة أو المرأة (غير البكر) ليست محرمة في الشريعة ولكن للعرف قوة حضور ومكانة لا يستهان بها في مجتمعاتنا وهذا ما يجب أن نعترف به ونقر بوجوده كي تكون الرؤية لدينا واضحة ومتكاملة للصورة، وإن كان هذا العرف لم يضر بالقيم الإسلامية.

ومع تطور حياتنا حتى بأصغر تفاصيلها وتشابك العلاقات الاجتماعية وتعددتها وتساوي إدراك الرجل والمرأة على حد سواء بطبيعة الأمور في الدنيا التي نعيشها ومجرياتهما، من الممكن لنا أن نحافظ على قيمنا الدينية والأخلاقية وبنفس الوقت نحتفظ للعرف مكانته فينا، فنجمع بين رغبة الفتاة فيما إذا رأت بفلاناً من الناس مناسباً لأن يكون زوجاً لها وبين ما تعاهده الناس في مثل هذه الأمور ضمن إطار العرف، وذلك بإخباره سراً أنها تراه هكذا، فإن كان موافقاً فليتقدم من خلال الطريق المتعارف عليه. وإن لم يكن موافقاً فعلياً الستر

والاحتفاظ بالسر إلى الأبد، فتلك أمانة والخائن موقوف يوم القيامة.

وإن الأمم الحية لابد لها من تقويم وتهذيب عاداتها وأعرافها وتقاليدها، فعجلة الزمن تدور والحياة تتغير والأفكار تتبلور إلى رؤى جديدة تنسجم مع مجريات تلك التغييرات، فإذا ثبت بأن تلك العادة أو ذلك العرف يقف عثرة أمام أمور أساسية من حاجات الإنسان ومتطلبات حياته الرئيسية، فلا بد من إزالتها أو تشذيبها على أقل تقدير، ولابد من إدراك حقيقة مهمة، إن التمسك ببعض العادات والأعراف يعد استجابة لمتطلبات المجتمع، وهذا أمر لا بأس عليه، ولكن يجب أن لا ننسى أن هذه الشابة أو تلك هي لبنة من ذلك المجتمع فالأضرار بها أضرار بالمجتمع نفسه، وهنا نسأل: من الذي يستطيع أن يقطع بعقلانية هذه الأعراف والتقاليد ومنطقيتها، إذ أنها تدخل في إطار السنن الوضعية، والتي هي قابلة للصحة أو الخطأ بفعل صدورها من الإنسان غير المعصوم، عندها علينا الرجوع إلى إسلامنا العزيز ونتمتع في أحكامه وندقق في أدلته وبراهينه لنصل إلى التشخيص الصحيح والحل السليم لمشاكلنا.

والأمر الآخر ما الضرر في أن الفتاة هي التي تختار، إذ إنها قد تكون في ظروف عمل أو معيشة تمكنها من التأكد من أن هذا الشاب صاحب خلق قويم ودين وان أفكاره وتوجهاته في الحياة وأفعاله سليمة وقد تخضعه لاختيار دون أن يدري، فتكون لها الصورة الواضحة عن هذا الشاب، فلماذا لا تقدم على طلب الزواج منه ألا يعد مثل هذا الشاب عملة نادرة يجدر بالفتاة المؤمنة والعاقلة التمسك به وخاصة في هذا الزمن الذي يكاد كل شيء يصبح فيه رمادياً إن لم يكن متلوناً كالحرباء لن تثبت على طبيعته ولونه.

ثم أن الحديث الشريف (من رضيتم دينه وخلقه فزوجوه) وغيره من الأحاديث التي تبين كيفية الوصول إلى الاختيار المناسب لشريكة الحياة، ألا يمكن أن تكون هذه الأحاديث في خطوطها العامة دليلاً على ذلك إن هذه الإشارات والتوجيهات في مسألة الاختيار الأنسب والموجهة للرجل في الغالب هي بنفس الوقت موجهة للمرأة أيضاً.

ذبول الحب بين الزوجين

مضى على زواجي خمس عشرة سنة، والعد التنازلي للحب بيني وبين زوجي مستمر، كيف السبيل للعودة إلى أيام الحب الأولى؟

• الجواب

الزواج هو تكوين شراكة بين فردين لم يكن لهما أية علاقة ببعضهما في السابق، وعندما تبدأ هذه العلاقة الجديدة من البديهي أن يحدث نوع من الروابط بين الطرفين، ولكي يكون هذا التجمع (الكيان) راسخاً وثابتاً، هناك حاجة لقوانين وأسس للتعامل على ضوء العلاقة الجديدة التي حدثت، حتى يحافظ كل فرد على حقوقه، ويباشر مهامه على الوجه السليم دون التعدي على حقوق الطرف الآخر أو إهماله.

فالزواج السليم الذي يقوم على أسس سليمة يشعل نار الحب في قلب الزوج والزوجة، وتبقى جذور هذا الحب موجودة في قلب الزوجين، ولكن حوادث الأيام واكتشاف النواقص والأخطاء في بعضها البعض أو هموم الحياة وزحمة تفاصيلها تلقي بغبارها على مرآة ذلك الحب مما يمنع من انعكاس علاقتهما الزوجية.

يجب على الزوجين أن يسعيا في استثمار الحب الذي يشد أحدهما للآخر بتنبيه الآخر عن خطأه وضرورة

التخلي عنه وتجنبه على أن يوصل ذلك التنبيه في إطار الحب والمودة وبلغة المشاعر الجميلة والهادئة وإحساسه بأن ذلك يأتي من حبه له وحرصه على ديمومة هذه العلاقة الجميلة التي تربطهما وتعزيها.

كما قد تكون بعض الأسباب التي تقف خلف هذه المشكلة هو الفهم الخاطئ للحب، فالحب لا يعني السيطرة على المحبوب وامتلاكه واحتكاره كما تظن بعض النساء، إذ إن الحب إذا كان من القلب فهو إلى القلب، وما من سبيل لقطع هذا التواصل بمشاعر الحب إلا عن طريق محاولات السيطرة والأنانية، وهي ما تدعى بـ (غيره النساء)، وهي في الرجال عكسها، فالرجل إذا غار على زوجته حفظها من مكر الرجال وذئابهم، بينما المرأة إذا غارت على زوجها مارست معه أسلوب التملك والسلطة والشك والرقابة، وهذا بطبيعة الحال ينفر زوجها منها، وهي بهذا تفر للذي منه هربت.

على الزوجة أن لا تتوقع من زوجها أن يقول لها كلمات الحب ذاتها التي كان يقولها فترة الخطوبة والأيام الأولى من الزواج، فتذهب بها الظنون بعيداً فيما إذا نسي في فترة معينة أن يؤدي لزوجته مراسيم خاصة كان يؤديها سابقاً فتقطب له وجهها، إذ أن مثل هذه الأمور تقبر الود بينهما.

فعلى الزوجة أن تكون بعيدة النظر، سهلة بسيطة أليفة، فالزوج إذا رأى زوجته متشددة زعولة ومعقدة يبدأ التفكير في الزوجة البديلة، أو يعامل زوجته بالمثل، أو أن يرضخ وفي قلبه كراهية.

كما أن كثرة العتاب الزائد يجرح الكرامة ويؤدي إلى الدخول في النقاش والمشاجرة، وهذه تفسد العلاقات الزوجية، فعلى الزوجة أن تقدر ظروف زوجها وأن تثمن تعبها وما يبذله من جهد في سبيل إسعاد عائلته وتوفير متطلباتها، وأن تسعى في تبين الأبعاد الإيجابية من شخصيته وإن تلجأ إلى التعامل مع الأمور التي تستحق العتاب إلى الطرق اللينة والضحك والكناية الممزوجة بالإبتسامة.

وعلى الزوجة أن لا تغفل عن الأمور التي كانت تهتم بها في أيامها الأولى وبمرور الزمن قد تهملها دون إرادة منها، كالاعتناء بجمالها وزينتها والتي لها الدور المهم والإيجابي في توفير الأجواء السعيدة كما أنه يلعب مشاعر الحب بينهما.

حياة زوجية غير منضبطة

أشعر أن حياتي الزوجية والعائلية غير منضبطة، فالأمر في منزلي ليس كما أحب، أعود من العمل مرهقاً، زوجتي تعب من عمل المنزل، أطفالي لا حدود لحركتهم وإزعاجهم، غالباً ما ألجأ إلى ضربهم ولا ينفع، فما هو السبيل لتنظيم البيت وشؤونه؟؟

• الجواب

عادة ما يستهلك الواحد منا قواه في مشاكل الحياة، حتى لا يحلم إلا بالرجوع إلى بيته لينعم بالهدوء والراحة حيث لا يستسغ ضجيج الأطفال وأصواتهم المرتفعة والضوضاء التي يصدرونها أثناء لعبهم، ولكن قد ينسى البعض أن الأطفال لا يستلذون إلا بالحركة والتحدث بأصوات مرتفعة أثناء اللعب، دون قصد منهم في إزعاج أحد، وهذا حق من حقوق الطفل لا يجوز لأحد أن يرفضه.

في السنوات الماضية كانت البيوت واسعة، حيث يمكن للطفل أن يأخذ تمام راحته في اللعب دون أن يسبب أدنى إزعاج للآخرين.

ومن هنا يجب أن نتعامل بواقعية وموضوعية مع تفاصيل حياتنا فنحاول أن نستوعبها بسعة صدر وبنفسية منسرحة لنحول بعض الأمور المتعبة إلى تفاصيل عادية فنتعامل معها على أنها طبيعية.

ومن الضروري أن يكون هناك تنسيقاً وتفاهماً مشتركاً بين الزوجين على تدبير شؤون المنزل وأن لا تتحول هذه الأمور إلى دوافع للتشاجر والخصومة.

كما إن اعتماد الأساليب والصيغ التربوية الصحيحة في نشأة الأولاد وتقويم سلوكياتهم يعد أمراً في غاية الأهمية، فضرب الطفل دون ضوابط ومحددات يهيؤه لممارسة أعمال سيئة وعنيفة، فعلينا الحذر من أن ندفع أطفالنا دون أن ندري إلى ممارسة العنف ولجوءه إلى استخدام يديه ورجليه للضرب في سنوات عمره الأولى مما يؤدي إلى تداعيات خطيرة في سنوات عمره المستقبلية على طبيعة عاداته وسلوكياته. فمن الضروري الابتعاد عن التعنيف والضرب المبرح، يقول الإمام الراحل المجدد الشيرازي الثاني (قدس سره الشريف):

فكلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية.

كما على الأب أن يتحاشى إصدار كلمات غير لائقة تجاه زوجته على مسمع من أطفاله فتترك آثاراً سيئة على نفسياتهم وحياتهم. فمثلاً تطبخ الزوجة طعاماً ذو نكهة لا تعجبه، فيرفع صوته عليها بكلمات غير مناسبة في حضور الأطفال.

فمن الممكن أن تقال هذه الكلمات بأسلوب آخر وعند الخلوة مع الزوجة، ولربما إذا قيلت على مسمع من الأطفال فإنها تزرع في قلوبهم الخوف من المستقبل، وتسبب لهم اضطراباً نفسياً وقلقاً على المجهول. ولا شك أن هذا الأمر سوف يشكل عائقاً أمام تقدم الطفل في تعلمه حيث يصبح مشتت البال لذا تصدر منه أفعالاً غير منتظمة.

وعليك أن لا ترهق نفسك في العمل خارج المنزل، فليس كل المطلوب منك تجاه زوجتك وأطفالك هو تأمين الجانب المالي، بل الجانب النفسي والتربوي والروحي أمر في غاية الأهمية، وهذا ما يكفله جلوسك معهم وتفقد قضاياهم وأشعارهم باهتمامك وحبك، ففي الحديث عن الإمام الحسن (عليه السلام): عجبت لمن يفكر في مأكوله كيف لا يفكر في معقوله.

إن الإنسان جسم وروح ولكل منهما حاجته الخاصة، وبتوفيرها يحقق الإنسان سعادته، فعليك أن تهيء الوقت الكافي للعب والمرح مع الأطفال لخلق أجواء الفرح والبهجة الذي به تتعزز قابلية الانصياع عند الأطفال لكلام الأب والأم كما انه وبهذه الأجواء تحد من عوامل التشنج والتشدد والانفعال غير المنضبط.

استبيان

مشكلة الغيرة عند الأطفال

- هل تعتقد أن الغيرة تنشأ بسبب:
 - أ - فقدان الطفل لمكانته بحلول المولود الجديد.
 - ب - الأساليب التربوية الخاطئة للآباء.
 - ج - تفضيل الصغير على الكبير أو الولد على البنت.

استراحة العدد

طبيبك

منافس الفياغرا

أصبح للفياغرا منافس جديد، ليس هذا فقط، بل أن هذا المنافس فعال في كل الحالات! الدواء الجديد ألماني واسمه (فاردنيفيل) وسيوزع في الأسواق اعتباراً من الخريف المقبل. وهو قادر على تحقيق الانتصاب مهما كان السبب أو كانت المشكلة سواء كانت المشكلة ناتجة عن أمراض عضوية كالسكري أو التوتر العصبي والنفسي أو أي سبب آخر.

وقد تمت تجربة الدواء الجديد بفعالية على ١٤٠٠ رجلاً ونال موافقة الجهات الصحية المختصة. وفي المجال نفسه، يتوقع أن ينزل في الأسواق دواء منافس آخر للفياغرا من شركة أميركية اسمها (إيلي ليلي) لكن هذا الدواء لم ينل بعد موافقة السلطات الصحية الأميركية.

كي تحافظ على سعادتك..

سجل مشاعرك على الورق!!

تسجيل المشاعر والعواطف يساعد على منع الأمراض. هذا ما يقوله عالم النفس في جامعة تكساس. ففي دراسة قوامها ٦٣ مهندساً عاطلين عن العمل طلب من ثلثهم أن يسردوا كيف أمضوا أوقاتهم منذ تسريحهم من العمل. أما الثلث الأخير فلم يطلب منهم أن يفعلوا أو يكتبوا شيئاً. وتبين أن الذين عبروا عن مشاعرهم لدى فقدانهم وظائفهم، كانوا أكثر نجاحاً في العثور على عمل جديد، لأنهم قد عبروا عن غضبهم ليجدوا له منقلاً في المقابلات التي أجروها لاحقاً بحثاً عن وظيفة جديدة.

إليك نصيحة تساعدكم في نفث غضبكم بالكتابة:

- اختر مكاناً خاصاً بك، حيث لا يستطيع أحد ازعاجك.
- اقتطع جانباً من وقتك لا يزيد عن ٢٠ دقيقة يومياً وخصصه للكتابة.
- اكتب على الورق ما تشعر به، وليس مجرد ما قمت به.
- اكتب كلاماً لنفسك فقط، ولا تدع أحداً غيرك يقرأه.
- اكتب عن أشياء أخافتك وأقلقتك.
- ودائماً فكر ملياً بما سطرته على الورق.

حقائق عن السمع

- تتردد الموجات الصوتية عبر قناة الأذن متوجهة إلى الأذن الوسطى، حيث يوجد نظام من الأغشية والعظام الدقيقة حيث تذهب هناك تلك الذبذبات إلى الأذن الداخلية فتلتقط الشعيرات الدقيقة هناك تلك الذبذبات وتنبيه خلايا الأعصاب وتحفزها.
- وعندها تنقل الأعصاب تلك الذبذبات إلى الدماغ، حيث تترجم وتفسر كصوت.
- وتطلق النبضات الصوتية باستمرار، ولكن الدماغ يتعلم كيف يُصقي ويبقي أية ضوضاء مشوشة ليست ذات أهمية ترافق الصوت، ولو لم يقم الدماغ بهذه المهمة على اكمل وجه، لبتنا جميعاً مجانين نحاول أن نتأقلم مع الدندنة والأزيز المستمرين والمرافقين للصوت.
- في بعض الأحيان نختبر جميعاً أصوات طنين داخل الأذنين - التينيتوس - غير أن معظمنا يعتاد على هذا الرنين، ولا يعد ينتبه إليه مع مرور الوقت. على أي حال، هناك ما نسبته ٢٠% من الناس تظل تسمع ذلك الضجيج باستمرار.
- تناول جرعات كبيرة من الأسبرين تستطيع إلحاق العطب في الشعيرات الدقيقة الموجودة في الأذن الداخلية، والتي قد تتسبب لدى بعض الناس بطنين الأذنين.
- ينشأ مرض مينير من سوائل تنشأ أو تتراكم في الأذن الداخلية والتي تؤدي إلى دوّار ودوخة تعرف باسم Vertigo والى فقدان السمع في نهاية المطاف. والمشكلة في الأصل وراثية ولكن يحتمل أن تكون مرتبطة بعدوى فيروسية، أو حساسية أو انها رد فعل مناعي أو تحصيني.

مخاطر الأغذية المقلية أو المخبوزة

- الطعام المقلي (كالبطاطا) والمخبوز (كالخبز والبسكويت) تحتوي على مادة قد تسبب السرطان. الجديد في هذا الموضوع دراسة قام بها علماء نرويجيون أكدوا في نهايتها، أن ما توصل إليه العلماء السويديون صحيح، وذهبوا إلى مدى أبعد حينما دعوا المستهلكين إلى التقليل من تناولها.
- الدراسة الجديدة قامت بها الهيئة النرويجية للرقابة على الأغذية، والتي أشارت إلى أن الأغذية المقلية والمخبوزة تحتوي على مستويات مرتفعة من مادة (الأكريلاميد) (وهي المادة التي أشارت إليها الدراسة السويدية) مما تسبب في ثلاثين إصابة بالسرطان سنوياً من بين سكان النرويج البالغ عددهم أربعة ملايين ونصف المليون نسمة.
- الدراسة السويدية كانت قد توصلت في الشهرين الماضيين إلى أن شرائح وأصابع البطاطا المقلية والبسكويت والخبز تحتوي على كميات مرتفعة بشكل يبعث على القلق من (الأكريلاميد) ومعروف أن هذه المادة هي عامل كيميائي يتكون بتركيزات مرتفعة عند قلي أو خبز الأغذية الغنية بالكربوهيدرات.
- من جهتها، الهيئة الصحية الغذائية النرويجية نصحت (المواطنين في بيان اصدرته بأن يتبعوا وحتى إشعار

آخر، نظاماً غذائياً متنوعاً والابتعاد عن قلي الأغذية أكثر مما ينبغي، ودعت كبار المستهلكين إلى أن يخفضوا من استهلاكهم (إذا كانوا يريدون جانب السلامة) لأن الخبز أكثر استهلاكاً من البطاطا المقلية فقد أكدت الهيئة انه مأمون لأنه يحتوي على أقل نسبة من مادة (الاكريلاميد) بين ثلاثين نوعاً من الأغذية، وقالت (إن الآثار الإيجابية لتناول الخبز أكبر بكثير من خطر الاكريلاميد الموجود فيه).
تبقى الإشارة إلى أن المقصود بالأغذية المقلية أو المخبوزة، هي تلك التي تتعرض أكثر من غيرها للنيران.

العمل خطر على الأم وجنينها

أفاد باحثون أن العمل خلال فترة الحمل قد يزيد من احتمالات الإصابة بارتفاع خطير في ضغط الدم، مما يعرض الأم والجنين للخطر.
وأظهرت دراسة أجراها أطباء في جامعة كورك في إيرلندا على قرابة ألف امرأة حامل إن من يعملن أكثر عرضة بمقدار خمسة أضعاف تقريباً للإصابة بتشنجات الحمل.
وقال البروفسور جون هيغينز الذي قاد فريق الدراسة في تقرير في دورية علم الأوبئة وصحة المجتمع (وجدنا أن عمل الأم يرتبط بصورة ملحوظة بالإصابة لاحقاً بالتشنجات).
وتحدث تشنجات الحمل لدى نحو خمسة في المئة من الحوامل ويصاحبها ارتفاع في ضغط الدم واحتباس السوائل في الجسم وظهور البروتين في البول.
ويمكن أن تسبب التشنجات مشاكل في الكلى والكبد لدى الأم وبطء نمو مخاطر الإصابة بتشنجات الحمل.
ويعتقد هيغينز وفريقه ان العمل يمكن أن يزيد من افراز هرمونات التوتر التي قد تؤدي بدورها إلى ارتفاع الدم.

الجسم السليم في الفم السليم

قال باحثون أميركيون أن هناك أدلة متزايدة تؤكد أن الفم النظيف يمكن أن يساهم في الصحة العامة للجسم.
وأوضح الدكتور ريتشارد هانسن من مركز طب الأسنان المتقدم في فرلرتون بولاية كاليفورنيا أن التنظيف التقليدي الذي لا يتعدى سطح الأسنان قد لا يكون كافياً لمكافحة البكتيريا الضارة.
وتمكن هانسن من تطوير طريقة تعمل بأشعة الليزر لعلاج أنسجة اللثة المصابة وإزالة مصادر الالتهابات التي يمكن أن تنتشر إلى أجزاء أخرى من الجسم. وقال أن التنظيف بأشعة الليزر يقتل البكتيريا الطفيلية التي تلتصق بأنسجة اللثة حيث تنتشر الالتهابات من اللثة المصابة إلى أجزاء الجسم الأخرى.

تشكيك في علاقة الإجهاد بأمراض القلب

يمكن للأشخاص الذين يعتقدون أن حياتهم المليئة بالضغط النفسية والإجهاد ستؤدي إلى أزمة قلبية أن يجدوا بعض الراحة بعد أن قال أطباء إنه لا توجد أدلة علمية تذكر على هذه العلاقة. وقال الدكتور جون ماكليود من جامعة برمنغهام في شمال إنكلترا: (لا نعتقد أن هناك أساساً علمياً لذلك الاستنتاج).

كانت بعض الدراسات قد أشارت إلى أن الضغوط النفسية قد تكون عاملاً مساعداً في الإصابة بالأمراض القلبية التي تنصدر أسباب الوفاة في أغلب الدول الصناعية، لكن ماكليود وزملاءه قالوا إن الأشخاص الذين يشكون مستويات مرتفعة من الإجهاد من المرجح أنهم أيضاً الأكثر شكوى من أعراض أمراض القلب لكنهم قد لا يكونون مرضى.

ورأى ماكليود أن الأدلة التي تساعد في الإصابة بأمراض القلب: التدخين وارتفاع ضغط الدم ومستويات الكوليسترول والبدانة وقلة التمرينات الرياضية وتاريخ الإصابة بالمرض في العائلة.

أخبار وغرائب

اليابانيون أطول سكان العالم عمرا

أعلنت الحكومة اليابانية أن اليابانيين يحملون الرقم القياسي العالمي في العمر المديد لعام ٢٠٠١، والرقم هو ٧٨.٠٧ من أعوام للرجال و٨٤.٩٣ للنساء. وأوضحت وزارة الصحة والعمل والمساعدة الاجتماعية في تقريرها السنوي أن معدل الأعمار عند النساء ارتفع بمعدل ٣٣.٠ من السنة مقارنة مع العام السابق و٣٥.٠ من السنة للرجال. وأعلن مسؤول في الوزارة أن النساء اليابانيات يحتفظن بالرقم القياسي لطول العمر للسنة السابعة عشرة على التوالي بينما يسجل الرجال الرقم القياسي العالمي للسنة الثانية على التوالي. وأضاف المسؤول (العام الماضي لم نعرف وباء خطيراً كالانفلونزا الأمر الذي ممكن أن يعتبر سبباً رئيسياً لهذا الارتفاع).

قوة غامضة وراء انقراض الديناصورات

قال فريق من الباحثين الأميركيين في ندوة في أدنبرة باسكتلندا أن قوة غامضة ضربت المجموعة الشمسية قبل مليون عام ربما كانت السبب في انقراض الديناصورات. وأوضح الباحثون أن القوة أحدثت اضطراباً بلغ قوته حداً أخرج الأرض من مسارها في الدوران حول الشمس، وأنه أحدث الأثر نفسه مع كل من المريخ وعطارد. وأضافوا أن نيزكاً هائلاً أو أكثر ربما انتقل إلى مدار الأرض بفعل هذه القوة الغامضة وأنه قد يكون سقط في البحر المقابل لشبه جزيرة يوكاتان في المكسيك.

وتقضي هذه النظرية بأن ارتطام النيزك الهائل بالكرة الأرضية أسفر سلسلة من الانفجارات البركانية التي بعثت سحباً من رماد في الغلاف الجوي حجبت أشعة الشمس من الوصول مما أسفر عن شتاء قارس البرودة. والشيء الوحيد المؤكد بالنسبة للعلماء هو أنه قبل ٦٥ مليون عام، وفقاً للحفريات محقت الغالبية العظمى من الكائنات الحية على ظهر الأرض. وهذا هو نفس توقيت ضرب جسم فضائي للأرض أيضاً استناداً لدلائل علمية.

ووصف خبراء جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس انجلس الأميركية نظرية القوة الغامضة هذه في اجتماع لجمعية الجيولوجيا في لندن وأميركا، مشيرين أنهم بدأوا منذ أربعة أعوام في دراسة (رنين الجاذبية) الذي يمكن أن يتسبب في وقوع فوضى في حركة الكواكب والنيازك. وقال بروس رونجر مدير مركز علم الفلك الطبيعي بالجامعة أنه (من أجل التوصل لفهم أفضل لتاريخ المجموعة الشمسية المصغرة عبر مئات الملايين من السنوات نفذنا عدداً من تجارب المحاكاة الدقيقة وبعيدة المدى لمدارات الكواكب التسع الرئيسية بواسطة نماذج مجسمة شديدة التعقيد). وأضاف (تظهر أفضل حساباتنا أن الحالة الديناميكية للمجموعة الشمسية المصغرة تغيرت فجأة قبل ٦٥ مليون عام).

الخمور تقتل مزيداً من الروس

يقول تقرير صحي أن نحو ١٧ روسي ماتوا جراء التسمم بالكحول في البلاد خلال النصف الأول من العام الحالي، أي بزيادة نسبتها ثلاثين في المائة عن الفترة نفسها من العام الماضي. إلا أن الوكالة الروسية لم تحدد عدد حالات الموت المرتبطة بالإدمان أو تلك المرتبطة بتدني الخمور المتوفرة أو تلوثها. ويشير التقرير أن عدد حالات الموت بسبب التسمم الكحولي زادت خلال الفترة بمعدل أربعة آلاف حالة ووصلت إلى أكثر من ١٦٨٠٠ وفاة.

ويقول أحد المسؤولين الروسين أن هناك نحو مليوني روسي يصنفون بوصفهم كحوليين، بينهم نحو ٥٦ ألف من الأطفال الذين لا تزيد أعمارهم على ١٤ عاماً.

الاختلافات (الثقافية) عند القروود

كشف الخبراء أن هناك أدلة على وجود فروق ثقافية بين القروود، تماماً كما هو الحال عند البشر. ويقول الخبراء أن قروود الشمبانزي التي تعيش في أطراف مختلفة من إفريقيا قد طورت عادات خاصة بها ومتميزة عن غيرها.

إذ تختلف عادات التبرج ورمي الأحجار والأخشاب التي تمارسها القروود بين فئة وأخرى اعتماداً على المنطقة التي تعيش فيها هذه القروود.

وتقوم بعض القروود بطرد الحشرات التي تهاجم القروود الأخرى أو اخراجها من الجلد، بينما تظهر القروود في

مناطق أخرى عادات وتقاليد مختلفة، مثل قتل الحشرات والدود على أذرعها. ويعتبر هذا البحث الثاني في مشروع دراسة الفروق السلوكية بين الشمبانزي في إفريقيا، ويدار من جامعة سان اندروز في اسكوتلندا.

وتشير الدراسات التي أجريت على القروود في أماكن مختلفة من العالم، مثل اليابان وأوروبا وأميركا، إلى وجود اختلافات وتنوع كبير بين القروود، تشبه إلى حد ما الاختلافات الثقافية بين البشر.

وقد سجل الخبراء أكثر من أربعين استعمالاً مختلفاً للأدوات عند الشمبانزي، ففي غرب أفريقيا مثلاً تستخدم القروود أدوات خشبية أو أحجاراً لكسر الجوز والفسق، أما في شرق أفريقيا فإن القروود لا تتغذى على الفستق ولب البذور رغم توفرها في تلك البيئة.

ويقول البروفيسور وليام ماكرو من جامعة ميامي إن درجة استخدام الشمبانزي للأدوات أذهلتنا، إذ لا يمكن عزو الاختلافات في السلوك بين مجموعة من القروود وأخرى إلى أسباب وراثية أو تأثيرات بيئية.

ويضيف أن هذه الاختلافات لو كانت حدثت عند البشر لكنا قد سمينها اختلافات ثقافية، وهذا دليل على أن القروود والغوريلا والكانات الأخرى مثل الحيتان تظهر اختلافات ثقافية أو سلوكية.

وقد يساعد فهم الاختلافات السلوكية عند القروود على فهم التطور البشري لثقافة الإنسان.

اختفاء اللغات المحلية لا يهدد الثقافات فقط بل.. والبيئة أيضاً

جاء في دراسة لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة نشرت أمس الخميس أن نصف اللغات المحلية في العالم في طريق الزوال الأمر الذي يهدد ليس فقط حماية الثقافات بل وحماية البيئة أيضاً.

واعتبر فريق من الخبراء بتكليف من برنامج الأمم المتحدة للبيئة، في هذه الدراسة أن (اسرار الطبيعة التي تتضمنها الأغاني والقصص والفن والصناعات الحرفية لدى الشعوب الأصلية قد تختفي إلى الأبد بسبب ظاهرة العولمة المتصاعدة في جميع المجالات).

وأوضح برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن (بعض الدراسات تقدر عدد اللهجات المحكية في العالم بما بين خمسة آلاف وسبعة آلاف بينها أربعة آلاف إلى خمسة آلاف لشعوب أصلية. لكن هناك أكثر من ٢٥٠٠ لغة مهددة بالاختفاء فوراً وكثيراً منها يفقد رويداً رويداً صلاته مع الطبيعة).

وقال الخبراء أن ٢٣٤ لغة أصلية معاصرة اختفت كلياً. وذكر أن ٩٠% من اللغات المحكية في العالم سوف تختفي خلال القرن الحالي.

واعتبر برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن (اختفاء لغة ومضمونها الثقافي يوازي حرق كتاب وحيد عن الطبيعة).

وقال أن حوالي ٣٢% من اللغات المحكية في العالم موجود في آسيا و ٣٠% في أفريقيا و ١٩% في حوض المحيط الهادي و ١٥% في القارة الأميركية و ٣% في أوروبا.

وتأتي بوبرازيا الجديدة في رأس الدول التي تنتشر فيها اللغات المحكية مع ٨٤٧ لغة وتليها إندونيسيا (٦٥٥) ثم نيجيريا (٣٧٦) والهند (٣٠٩) وأستراليا (٢٦١) والمكسيك (٢٣٠) والكاميرون (٢٠١) والبرازيل (٦٥٥).

١٨٥) وجمهورية الكونغو الديمقراطية (١٥٨) والفلبين (١٥٣).

مسابقة الشهر

أسئلة القرآن الكريم

- ١ - أي من السور معروفة بفسطاط القرآن؟
- ٢ - كم سورة تبدأ بـ (تبارك الذي)؟
- ٣ - أذكر أسماء السور التي تبدأ بـ (يأيها الذين آمنوا).

أسئلة نهج البلاغة

- ١ - كم مرة ورد اسم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في نهج البلاغة؟
- ٢ - من هو النبي الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلقة؟
- ٣ - من هو النبي الذي وصفه الإمام (عليه السلام) بأنه صاحب المزامير وقارئ الجنة. وكان يعمل سفانف الخوص بيده؟

أسئلة عامة

- ١ - في أي سنة كان صلح الحديبية؟
- ٢ - من الشاعر الذي ألبسه الرسول (ص) بردته؟
- ٣ - من الذي علم ابن آدم دفن أخيه؟
- ٤ - ما هو دعاء النبي يونس (عليه السلام) في بطن الحوت؟
- ٥ - كم عدد حفاظ القرآن الذين استشهدوا في معركة اليمامة؟

حلول مسابقة العدد (٢٤)

- ١ - تبت، الليل، الشمس، العصر، القارعة.
- ٢ - المائدة.
- ٣ - ٣٧.

حلول أسئلة نهج البلاغة

- ١ - نبي الله عيسى (عليه السلام)
- ٢ - محمد بن أبي بكر.
- ٣ - المنذر بن الجارود العبدي.